جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

# مذكرة ماستر

العلوم الانسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

---

إعداد الطالب:
فايزة ميلي ام الخير عثمان

يوم: 20/06/2023

# النشاط الإقتصادي لغرناطة في ظل بني الأحمر
# ( 653 -897هـ/ 1232-1492م )

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| مصطفى توريرت | ا.مح.ا | جامعة محمد خيضر بسكرة | رئيسا |
| مبروك بن مسعود | ا.مح.ا | جامعة محمد خيضر بسكرة | مشرفا |
| علي زيان | ا.مح.ب | جامعة محمد خيضر بسكرة | ممتحنا (مناقشا) |

السنة الجامعية : 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله الذّي يسّر لنا السبيل وأبلغنا مبالغ العلم ممّا شاء وقدّر ، الذّي بفضله وفقنا في إتمام هذا البحث فكان لنا نعم المعين ،والصلاة والسلام على أفضل الخلق الذّي بسيرته مقتدون .

وبعد حمد الله على الثناء نتقدّم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى من وفّر الوقت الآزم وسدد خطواتنا وأغنى بحثنا بتوجيهاته العلمية والمنهجية إلى أستاذي المشرف: " بن مسعود مبروك" جزاه الله خيراً و أدام الله عليه الصحة والعافية.

يطيب أن نتقدّم بالشكر لأساتذة قسم كل أساتذة التاريخ الوسيط على ما قدّموه لنا من عون .

*ميلي فايزة*

*عثمان ام الخير*

# إهـــــــــــداء

نتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

من ربيانا صغيرتين، وإلى من نتمنى نيل رضاهما ونحن كبيرتين"الوالدين الكريمين" قرّة عينينا "أمي" ونور دربي "أبي".

إلى إخوتنا رفقاء دربنا في الحياة وكل من عائلة

"عثمان" و"ميلي"

إلى كل أساتذتي، وصديقاتي:

مروة ، حنان ، لمياء ، سلسبيل ، شفاء.

إليكم نرفع هذا العمل المتواضع اعترافاً

لوفائكم.

*ميلي فايزة*

*عثمان ام الخير*

**قائمة الاختصارات :**

| الرمز | معناه |
|---|---|
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| ط | طبعة |
| د.ط | دون طبعة |
| ج | جزء |
| مج | مجلد |
| ص | صفحة |
| د.س.ن | دون سنة نشر |
| ت | توفي |
| د.د.ن | دون دار نشر |
| تع | تعليق |

# مقدمة

ساهمت مملكة غرناطة كغيرها من الممالك والدول في الانجاز الحضاري، ومن خلال ذلك تتضح كفاءة العرب المسلمين في حمل مشعل العلم والفن والتخطيط والعمارة، وقد عمرت هذه المملكة مدة طويلة تجاوزت القرنين والنصف ناهيك عن كونها آخر معقل للمسلمين بالأندلس ، ولمعرفة مدى ازدهارها لابد من تسليط الضوء على اقتصادها، لأنه مرآة عاكسة لرقيها وتطورها.

وفي هذا الإطار جاءت دراستنا بعنوان : النشاط الاقتصادي لغرناطة في ظل بني الأحمر (653-897هـ /1232-1492م).

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على الجانب الاقتصادي لغرناطة في ظل بني الأحمر، زراعيا ، صناعيا وتجاريا.

**أسباب اختيار الموضوع:**

كانت هناك عدة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ومنها:

- هذا الموضوع بالذات لأنه يشكل من جهة مجالا واسعا للدراسة ، ومن جهة أخرى فإن النقص الحاصل في دراسة النشاط الاقتصادي لغرناطة ، وندرة البحوث الأكاديمية التي تناولت الجانب الاقتصادي لبني الأحمر.
- الرغبة في إبراز مدى القوة الاقتصادية التي تمتعت بها غرناطة في عهد بني الأحمر.
- الميول الشخصية للموضوع والسعي للإتيان بالجديد وتقديم ما لم تصل إليه الدراسات السابقة.

**إشكالية الدراسة:**

من هنا نطرح الإشكالية الآتية:

فيم تمثلت خصائص النشاط الاقتصادي لمملكة غرناطة في ظل بني الأحمر؟

وعلى ضوء الإشكالية العامة يمكن طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

- كيف تأسست مملكة بني الأحمر بغرناطة؟ ومن هم مؤسسيها؟
- ما هي مقومات الإنتاج الفلاحي في غرناطة، وفيم تمثل هذا الإنتاج؟
- فيم تمثلت أهم العوامل التي أسهمت في رقي الصناعة وتطورها في غرناطة؟
- كيف كانت التجارة بغرناطة.

**خطة البحث:**

وبناءً على الأسئلة المطروحة وحسب المادة العلمية المتوفرة لدينا ، قسمنا العمل الذي هو بين أيدينا إل مقدمة وأربعة فصول، وملاحق، بالإضافة إلى الخاتمة.

مقدمة : تناولنا فيها تمهيد للموضوع وأسباب اختيار الموضوع ، بالإضافة إلى الإشكالية العامة ، وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية ، وكذا عرض مراحل وخطوات الموضوع ، وأيضا: إبراز أهم الصعوبات والمشاكل التي واجهتنا في عملية انجاز هذا البحث.

- **الفصل الأول:** جاء عنوانه كالتالي **التنظيم السياسي والإداري لمملكة غرناطة** ، وهذا الفصل بدوره قسمناه إل أربعة عناصر.

أولا: تناولنا فيه أصل ونسب بني الأحمر وكيف قامت مملكتهم.

ثانيا : تناولنا فيه تأسيس المملكة ونظام حكمها.

ثالثا: تطرقنا فيه إلى أهم سلاطين بني الأحمر.

رابعا: تم الإشارة إلى امتدادها الجغرافي.

- أما **الفصل الثاني:** وبخصوص هذا الفصل فقد كان عنوانه : **النشاط الفلاحي لمملكة غرناطة** ، فتناولنا في تعريف الفلاحة لغة واصطلاحا، يليه المقومات الزراعية ، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى الأساليب والتقنيات الزراعية وطرق الري. وفي العنصر الرابع فقد كان حول الإنتاج الفلاحي للمملكة ، بالإضافة إلى أهم العوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي.
- **وفي الفصل الثالث** : فيحمل عنوان **الصناعة في مملكة غرناطة** ، وتناولنا فيه في تعريف الصناعة ومقوماتها ، بالإضافة إلى الصناعات السائدة في المملكة ، وأخيرا التنظيم الإداري للصناع.
- وأما في الفصل الرابع والأخير فكان عنوانه **التجارة في غرناطة** ، تناولنا في أوله مفهوم التجارة ، أما المبحث الثاني : المكاييل وحملة المملكة، أما المبحث الثالث: التجارة الداخلية ، والتي ضمت أصناف التجار والأسواق، والمبحث الرابع : التجارة الخارجية (المبادلات التجارية ، الضرائب ، موانئ ، لعلاقات الخارجية).
- والخاتمة التي تضمنت جملة من الاستنتاجات إضافة إلى الملاحق التي لها صلة بموضوع الدراسة.

أما **بخصوص المنهج المتبع:**

قد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث التاريخية وتفسيرها، مع تحري الدقة والموضوعية قدر الإمكان ، كما توجب علينا توظيف المنهج الوصفي ، وذلك فيما يتعلق بوصف الموانئ والمدن وأهم ما اشتهرت به من منتجات صناعية وتجارية.

**عرض لأهم المصادر والمراجع:**

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إثراء هذا الموضوع من أهمها:

**أ- المصادر:**

- _ كتاب الفلاحة لابن بصال الطليطلي (ت 499هـ) ترجمة : خوسي ماريه مياس بيكروسا ، ومحمد عزيمان ، سنة 1955م ، يعتبر هذا الكتاب مصدر مهم في التاريخ الأندلسي ، وقد أفادنا في ثنايا الفصل الثاني لأنه يدرس طبيعة التربة والأرض.
- _ كتاب الفلاحة لأبي زكرياء يحي بن محمد الدوام الأشبيلي كان حيا في القرن 06هـ/12م ، ترجمه بانكيري إلى الإسبانية ونشر الترجمة من النص العربي ، يقع في خمسة وثلاثين بابا جعله في قسمين ، وذلك في معرفة اختيار الأرض والزبول والمياه وأفادنا كثيرا في موضوعنا ، وبالأخص في الفصل الثاني في ذكر الأرض والزبول والمياه.
- كتاب لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور (ت 711هـ) أفادنا في تعريف المصطلح المعجمي للفلاحة ، وكذلك شرح المصطلحات

_الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (776-717هـ/1313-1374م) المؤرخ والوزير الغرناطي الشهير ، ومن المصادر الهامة التي اعتمدنا في دراسة التاريخ الأندلسي بصفة عامة والغرناطي بصفة خاصة ، لاسيما أن صاحبه كان مشاركا في الحياة السياسية والثقافية لدولة بن الأحمر، واعتمدنا عليه في التأسيس وسلاطين بني لأحمر.

- كتاب الصبح الأعشى لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ/1418م) ، يعتبر من المصادر المهمة والممتازة في التعرف على طبوغرافية بلاد الأندلس وخصائصها الطبيعية ، وتكمن أهمية هذا الكتاب كونه استقى معلوماته الجغرافية من مشاهداته الشخصية ، واستعان بمعجم البلدان لياقوت الحموي.
- كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م) ، يعتبر كتابه موسوعة تاريخية مهمة في دراسة التاريخ الخاص بالأندلس وقد أعاننا في ذكر المقومات الزراعية وتنوع المنتوجات.

**ب-المراجع :**

- كتاب غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة ) للمؤلف يوسف شكري فرحات يعتبر مرجع مهم ساعدنا في دراستنا، حيث اعتمدنا عليه في تأسيس المملكة والفصل الثاني في بعض المنتجات.
- كتاب مظاهر الحضارة في غرناطة لأحمد محمد الطوخي ، ويعتبر من المراجع الحديثة والمهمة التي عنيت بتاريخ مملكة بني الأحمر ، وقد ساعدنا كثيرا في التعرف على صادرات وواردات غرناطة والمقومات الزراعية.

**أهم الصعوبات :**

ولأنه ما من عمل لا يخلو من الصعوبات ، فقد واجهتنا في عملنا هذا صعوبات ولعل أبرزها:

- كثرة المصادر التاريخية والمراجع التي تناولت التاريخ العام للأندلس، غير أنها لم تتطرق إلى موضوع بحثنا بشكل دقيق ، وربما تتكرر نفس المعلومات في الكثير منها وتركزها على الجانب السياسي والاجتماعي ، وعدم تعمقها في الجانب الاقتصادي.

# الفصل الأول :

# التنظيم السياسي والإداري

# لمملكة غرناطة

## أولاً : أصل و نسب بني الأحمر :

ينسب ملوك بني الأحمر أو بني نصر لمؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي[1] ، والذي كان يعرف بالشيخ و الغالب بالله و هو كبيرهم إلى نهاية دولة الموحدين و سميت الدولة بإسمه[2] ، وكان هذا السلطان أية من أيات الله في السذاجة والسلامة والجهودية ، بعيدنا عن التصنع وجافي السلاح

يُنسب ابن الأحمر إلى سيد الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو "سعد بن عبادة الخزرجي" رضي الله عنه[3] ، أما تسميته هو وأبنائه من بعده إلى جده "عقيل بن نصر" ، الذي لقب بالأحمر لشقرة فيه[4] ، حيث أستقر أسلافه بالأندلس مع بداية الفتح الإسلامي للأندلس بقرية الخزرج و كانو بنو[5] ، نصر يقيمون في أرجونة شمالي جيّان ، وكانت لهم وجهة في ناحيتهم و لما فشل ريع الموحدين و ضعف أمرهم و كثر الثوار بالأندلس و أعطى حصونها للطاغية ، و إستقل بأمر الجماعة بن يوسف بن هود ، فأقام بدعوته العباسية ، و تغلب على شرق الأندلس ، فتصدى على ثورة ابن هود ، و بويع له سنة 629 هـ[6]

---

[1]– ابن الخطيب، رقم الحلل في نظام الدول ، المطبعة العمومية ، تونس 1316هـ،ص115

[2]– ابن خلدون ، العبر و ديون المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم في ذوي النشأن الأكبر ، دار الفكر ، بيروت ، 1421 هـ،ج 4 ،ص218

[3]– ابن الخطيب ، المحة البدرية في الدوالة النصرية ،منشورات دار الافاق ، بيروت ،1347،ص30

[4]– ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1394هـ ،ج2 ، ص92

[5]– أحمد مختار العبادي ، صورة من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس ، منشأة المعارف الاسكندرية ،1420هـ، ص231.

[6]– شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ، د.ط ، منشورات دار الثقافة ، دمشق 1410هـ ، ص129 .

وقد قيل في ذلك الشعر :

**أول ملاكهم محمد وهو الأمير الغالب المؤيد**[1] .

[1]- ابن الخطيب ، رقم الحلل...، ص 208.

**ثانياً : تأسيس المملكة و نظام حكمها :**

**أ: التأسيس :**

في الوقت الذي توالت فيه ، النكسات على بلاد الأندلس و أخذت فيه القواعد الإسلامية تتساقط الواحدة تلوى الأخرى[1] ، و تدهور وضع الموحدين و اهتز نفوذهم في الأندلس في بداية القرن 7 هـ/13 م

و في معركة العقاب سنة 609 هـ / 1212 ، فظهر في هذه الأثناء ابن هود المنتمي لأسرة بني هود أصحاب سرقسطة[2] ،[3] ، كان مقيماً بمدينة مرسية[4] ، وأخذت تحت طاعته مدن أندلسية مثل غرناطة ، ومالقة[5] ، قرطبة كما تمكن من الإستلاء على مناطق هامة مثل جبل طارق ، والجزيرة الخضراء.

حيث أصبحت جُل المناطق الإسلامية بالأندلس تحت قبضته ، بل ان الخليفة العباسي المستنصر بالله أقره على الحكم ليشيع بذلك[6] ، ذكره وتزداد شهرته ، سنة 628هـ/1231م ، وفي نفس الفترة التي ظهر فيها ابن هود ظهر محمد بن يوسف بن نصر في غرب الأندلس ، مؤسس الدولة النصرية وفي هذه الظروف دخل الطرفان في صراع كبير وكانت بينهما صدمات في قرطبة وأشبيلة ومناطق أخرى من الأندلس وكانت الغلبة جلها

---

[1]– عبد الحكيم الذنون ، آفاق غرناطة ، دار المعرفة ، دمشق ، 1408هـ ، ص 39_40 .

[2]– **سرقسطة** : تقع مدينة سرقسطة شمال شرق الأندلس ، و هي قاعدة من قواعد الأندلس بعد فتحها استوطنها العرب.
**انظر** : حسين رجا الشقيرات، مدينة سرقسطة من الفتح إلى السقوط 95 هـ/714 م _ 512 هـ / 1118 م ، مجلة العربية للعلوم و النشر الأبحاث ، العدد 2، المجلد2، يونيو 1439م ، ص 94

[3] – ابن الخطيب ، الاحاطة... ج 2 ، ص 128

[4]– **مرسية** : هي مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم بنيت في أيام الأمويين وهي على حدود درستاق و البيرة و شنترين على ظهر البحر المحيط ، **انظر** : شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الاخبار و الآثار الاندلسية ، هنداوي التعليم و الثقافة ، القاهرة ، 1433، ج3، ص42.

[5]– **مالقة** : هي مدينة تقع على شاطيء البحر و يذكر ابن سعيد أن مالقة كانت قديماً تسمى رّية . **انظر** : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط2 ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1383 هـ ، ج1 ، ص 423 .

[6] – ابن خلدون ، العبر...، ج4 ، ص 216.

لبني الأحمر[1] ، لما تتالت انتصارات محمد بن يوسف على بني هود أصبح همه الوحيد هو الوصول الى العرش ، والسلطة ، فإستعد لهذا وانعقدت عليه الأمال في لم شمل المسلمين واجتمع حوله غفير من الناصرين بداية من أرغونة مواطنه[2] ، الذي بُويع بالإمارة في 26 رمضان 629هـ/1232م بعد صلاة الجمعة[3] ، دخل ابن الأحمر غرناطة 635هـ/1238م ، وأصبحت العاصمة لملكه منذ ذلك الحين ورفع لواء بني نصر على حمرائها ، ليعلن قيام ملكهم عليها[4] .

**ب: نظام الحكم**

كانت الدولة النصرية مملكة إسلامية مستقلة وكان نظام حكمها نظاما ملكيا مطلقا[5] ، وكان هدف محمد الأول هو تثبت دعائم ملكه وأن يقنع أنباء رعيته والشعوب الإسلامية القريبة و البعيدة بشرعية سلطانه لذلك أعلن ولاءه للخليفة بغداد ثم لملوك بلاد المغرب ومن أجل أبعاد الخطر الأكبر صادق ملك قشتالة[6] ، فكانت ضريبة الصداقة باهضة إذ إضطر إعلان الخضوع والشعبية ودفع الجزية ، وقد سار السلاطين اللاحقون على السنة التي اتبعها مؤسس الدولة ، فكان ملوك بني الأحمر يأخذون بمبدأ الحكم المطلق كما أن السلاطن كان المرجع الأخير في سن القوانين المستمدة في الغالب و قد اكتفى حكام الحمراء بحمل اسامير

---

[1] – ابن خلدون ، العبر...، ج 4 ، ص 218 – 219

[2] – أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تح: مختار العبادي ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية ، 1417 هـ، ص 29 .

[3]– ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص 219

[4]– ابن الخطيب ، كناسة الدكان ، تح : محمد كامل شبانة ، دار الكتاب العربي ، ص 18

[5]– ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ... ، ص 43 ،44

[6]– **قشتالة** : هي احدى الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الايبرية ، إذ أنها تتوسط شبه الجزيرة الايبرية و تغطى جزء كبيراً منها. **انظر** : محمود عاشور عبيد الحسناوي ، قشتالى دراسة في أحوالها الداخلية و علاقتها بالدويلات النصرانية في إسبانيا ( منتصف القرن 4 هـ/ 10م _ 884هـ/1479م)، المشرف حسين جبار محيئل العلياوي ، درجة الدكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، 1438، ص 1 .

المسلمين بدل امير المؤمنين[1] ، وإن كانو خوطبو بألقاب الخلافة من باب التشريف مثل على ذلك أمير المؤمنين (محمد الأول) ، كما حمل بعض السلاطين لقب الغالب بالله ، و لذلك نجد سلاطين غرناطة كانو يعرفون في الوثائق بإسم "الحمراء" كما يطلق على الحكومة في غرناطة بإسم الباب العالي[2] .

[1] – يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر _ دراسة حضارية _ ، دار الجيل ، بيروت ، 1413هـ، ص 59 .

[2]– أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 156،157 .

**_ثالثا : أهم سلاطين بني الأحمر :**

لقد تعاقب على حكم دولة بني الأحمر عدد من الحكام تراوحت فترات حكمهم ما بين الطويلة و المتوسطة و القصيرة ، عرفت الأندلس خلال بعضها قوة و ازدهارا في مختلف المجالات ، و في بعضها الآخر ضعفا وهوانا وانحطاطا كبيرا ، ومن بين أبرز الحكام نذكر:

**1- محمد بن يوسف بن الأحمر ( 649 - 671هـ/1232-1273 م) :**

أول ملوك بني نصر و مؤسس دولتهم ، كان يلقب بالشيخ وبابن الأحمر وبأبي دبوس[1] ، بويع له بأرجونة في رمضان من سنة 629هـ/1232م ، و دخل في صراع مع ابن هود ثم دعى له سنة 631 هـ ، وفي سنة 635هـ دخل مدينة غرناطة بعدما قتل أهلها عامل ابن هود و أعلنو طاعتهم لابن الأحمر ، فاتخذها هذا الأخير عاصمة لحكمه ، وبعد مقتل ابن هود على نحو غامض بألمرية دخلها و كان ذلك في سنة 635 للهجرة 1238 للميلاد ، وفي السنة الموالية دخل مدينة مالقة[2] .

وبذلك يكون "ابن الأحمر" قد رسم حدود دولته ، وقد دعا في أول أمره لحاكم إفريقية الحفصي كما دعا للعباسيين حاذيا في ذلك حذو ابن هود ، وحتى يكسب شرعية لحكمه إلى أن نزع عن ذلك كله[3] .

وبالإضافة إلى كون ابن الأحمر مؤسسا للدولة النصرية عُرف باهتمامه بعامة الشعب ، كما كانت له رغبة كبيرة في أهل العلم ن حيث كان يعقد مجلسا عاما ليومين في كل أسبوع ، ترفع فيهما إليه المظالم ويشافه طلاب الحاجات و يُنصت لأصحاب النصيحة ، و

---

[1]- ابن خلدون ، العبر ...،ج4،ص218،المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح. احسان عباس، دار صادر،بيروت، ج1،ص344.

[2]- ابن خلدون ،العبر...،ج4 ص 218،221،ابن الخطيب ، أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح: ليفي بروفينسال ، دار المكشوف ، بيروت، 1956م ، القسم الثاني، ص278،280، ويوسف شكري فرحات،المرجع السابق ،ص19.

[3]- ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ...،ص44

يستمع لإنشاد الشعراء في مجلس كبير يحضره العلماء و القضاة وأصحاب الرتب في الدولة[1].

وعرف ابن الأحمر كذلك بأعمال جليلة كتنظيمه لجهاز الشرطة والقضاء وتطبيقه للقوانين التي وضعها الفقهاء ، كما أنشأ دار للعميان وأخرى للعجزة وبني مستشفى كبيرا ومنازل للغرباء ، وأقام مخازن للحبوب ومختلف المواد الغذائية بالإضافة إلى جملة من القصور و الحصون[2].

وبذلك كانت أيامه حافلة بالإنجازات التي جعلت من دولة بني الأحمر دولة متماسكة وتساير الدول المعاصرة لها رغم تربص الممالك النصرانية بشبه الجزيرة الآيبيرية بها ، فكسب "ابن الأحمر" نتيجة لذلك شهرة كبيرة في العالم الإسلامي إلى أن توفي يوم 29 من شهر جمادى الثانية من عام 671 للهجرة وتذكر المصادر التاريخية أنه كان منقوشا على قبره :

**هَذا مَحَّـــلُ المَجدِ وَالكَـــــــرَمِ قَبرُ الإمامِ الهُمَامِ الظَّاهِرِ العِلم**

**لله مَا ضَمَّ هَذا اللَّحْدُ مِن شَرَفٍ جَمّ ومِن شِيَم عُلْوِية الهِمَمِ[3] .**

## 2- محمد الثاني ( 672 – 701هـ / 1273 – 1302 م ) :

محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، المعروف بالفقيه وذلك لاشتغاله بالعلم والمشاركة فيه، ولد بغرناطة سنة 633 للهجرة ، انتقل لإليه عرش الدولة النصرية بعد وفاة والده ، فاستمر على نهجه[4] ، ولا سيما في تثبيت أركان الدولة الناشئة ، بعدما عرفت الكثير من الفتن

---

[1]- ابن الخطيب ،أعمال الاعلام ...، القسم الثاني، ص 295،298، ابن الخطيب، اللمحة البدرية...، ص44.

[2]- يوسف شكري، المرجع نفسه،ص25.

[3]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية...،ص49

[4]- ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ص50

الداخلية و الخارجية ، حيث عرف هذا السلطان كيف يواجهها ويتغلب عليها بفضل حنكته ودهائه[1] ، وعن ذلك نظم الشيخ أبو الحسن بن الجياب قصيدة مطلعها :

**عَدُوُّك مَقْهُورٌ وَحِـــزْبُكَ غَالِـــــبٌ وَأَمْرُك مَنْصُورُ وسَهْمُكَ صَائِبٌ**

**وشَخْصُكَ مَهْمَا لاحَ لِلْخَلقِ أَذْعَنَتْ لِهَيْبَتِهِ عَجَمُ الوَرَى وَالأَعَارِبُ[2]**

وقد كان اهتمام هذا السلطان بالعلم واضحا وكبيرا، إذ كان يحترم العلماء ويجلّهم، كما كان له مشاركة في مجال الأدب من خلال قصائده الكثيرة وسنتطرق لذلك في الفصول اللاحقة .

توفي محمد الفقيه في سنة 701هـ فخلفه ابنه محمد ، وكان ممّن رثاه الشيخ ابن الجيّاب بقصيدة طويلة مطلعها :

**مُصَابٌ جَليلٌ وَصنْعٌ جَميلُ وَمَلك سَعيدٌ وَأَجْرٌ جَزيلٌ**

**وَكُـلُّ الأَنَـام لَـــهُ بَـــاهَت وَكُلُّ فُؤادٍ صَحِيحٌ عَلِيلٌ**

**فَمُذْ غَاضَ بَحرُ النَدى لَم تَزَلْ بِحَارُ الدُمُوعِ عَليه تَسِيل[3] .**

### 3- محمد الثالث (المخلوع) (708-701هـ/1302-1309):

محمد بن محمد بن محمد بن نصر ثالث ملوك بن نصر، عرفت الدولة في عهده الأمن والسلام فكانت أيامه أعيادا على حد تعبير ابن الخطيب[4] .

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة ... ، ج1 ،ص 368

[2]- ابن الخطيب،المصدر نفسه ص 371،372

[3]- ابن الخطيب ، اللمحة البدرية...، ص58

[4]- ابن الخطيب ،المصدر نفسه...، ص 61

وحرص على توطيد علاقاته مع الدول المجاورة لا سيما المرينيين والقشتاليين، وقد صادفت عهدته حصار المرينيين لتلمسان فساهم بفرقة من الرماة أمد بهم المرينيين للمشاركة في الحصار، كما أقام هدنه لثلاث سنوات مع القشتاليين[1] .

وتذكر المصادر التاريخية أنه بسبب كثرة السهر وضوء الشموع أصابه مرض بعينيه ، فاستبد بالحكم وزيره أبو عبد الله بن الحكيم ، ممّا كان سببا في قتل هذا الأخير وعزل السلطان محمد الثالث سنة 708هـ وتعيين مكانه أخاه نصر[2] .

## 4-أبو الجيوش نصر بن محمد (708-713هـ/1309-1314م):

نصر بن محمد ابن محمد بن يوسف بن نصر ويكنى بأبي الجيوش ، تولى الحكم بعد أخيه المخلوع ، إذ ثار عليه واعتقله وقتل وزيره ابن الحكيم اللخمي[3] ، وقام باستوزار محمد بن عبد الله بن الحاج الذي كان داهية ، ومن أسباب كره أقارب السلطان لأبي الجيوش إد فسدت سيرته ، كما استعمل الشيخ أبي الحسن بن الجياب في الكتابة[4] .

وفي عهده كثرت الفتن سواء الداخلية أو الخارجية، فلأول مرة في تاريخ الدولة النصرية تتحالف مملكتا أراغون وقشتالة ضدها، مما جعل أبا الجيوش يتصالح مع المرينيين لتجاوز المحنة ، وما إن تجاوزها حتى ثار عليه ابن عمه إسماعيل بن فرج وعزله ونفاه إلى وادي آش واستوى على الحكم[5] .

## 5-أبو الوليد إسماعيل الأول(713-725هـ/1314-1325):

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر المكنى بأبي الوليد المعروف بحسن الخلق والعدل كما ذكرته جل المصادر التاريخية ،

---

[1]- يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق،ص30

[2]- ابن الخطيب ، الإحاطة...، ج1، ص364

[3]- ابن خلدون، العبر...، ج4، ص71

[4]- ابن الخطيب، اللمحةالبدرية...، ص71

[5]- ابن الخطيب، رقم الحلل...، ص117 ، يوسف شكري، المرجع نفسه، ص32

كانت له وقائع عديد مع النصارى ، وفي عهده ظهرت رتبة شيخ الغزاة ، إذ قام هذا السلطان بتعيين عثمان بن أبي العلاء من بني مرين على رئاسة الجند[1] .

توفي أبو الوليد مقتولا على يد ابن عمه محمد بن إسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة بعد مشاحنة بينهما في رجب 725هـ/1325م[2] ، ونظرا لمكانته الكبيرة في نفوس الأندلسيين لكثرة جهاده فقد كانت فجيعتهم كبيرة وكثرت المراثي فيه ، ومنه قول الشيخ أبو الحسن بن الجياب :

**أَيَا عَبرة العَينِ امْزُجي الدَّمعَ بالدَمِ وَيَا زَفرَة الحُزْنِ احْكُمي وَتَحَكَّمِي**

**ويَـــا قَلبُ ذُبْ وَجدًا وغَمًا ولَوعَةً فإن الأسَى فَرضٌ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ [3].**

## 6- محمد بن إسماعيل بن فرج(725-733هـ/1325-1333م):

أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل بن فرج النصري ، تولى الحكم بعد وفاة والده[4] إسماعيل ، كان من أكثر الحكام صرامة وشهامة وشجاعة ، قد تصل في بعض الأحيان إلى حد التهور[5] ، كما عُرف كذلك بحبه الكبير للأدب وخاصة الشعر منه ، إذ عرف بموهبته في فهمه وشرحه[6] ، وعُرف أيضا بجهاده ضد النصارى ، إذ في عهده قاد ألفونسو الحادي عشر القشتالي حملة عسكرية على مدينة غرناطة سنة 728هـ/1327م جعلت السلطان النصري يستنجد بالمرينيين وسلطانهم "أبو سعيد المريني"[7].

ونظرا لاتصافه بتسلط لناسه وتجاوزه للحد في العتاب والوعيد فقد اتفق عليه رؤساء جنده المغاربة ، ونصبوا له كمينا أثناء عودته من حملته على جبل طارق سنة

---

[1]- ابن الخطب، اللمحة البدرية...، ص80،78، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام...، القسم الثاني، ص294

[2]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية...، ص87، ابن الخطيب، أعمال الاعلام...، القسم الثاني، ص295

[3]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية... ، ص 89

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة...، ج1، ص223

[5]- ابن الخطيب،اللمحة البدرية...،ص90

[6]- ابن الخطيب ،المصدر نفسه ،ص19،ابن الخطيب، الإحاطة...، ص349

[7]- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص35

733هـ/1333م ، وقامو بقتله وتركه ملقى هناك[1] ، وفي ذلك قال القاضي "أبو بكر بن شبرين" :

**عينٌ أبكي لِمَيّتٍ غَادَرُوهَ في ثَرَاهُ مُلقَى وقَد غَدَرُوه**

**دَفَنُوه ولَم يُصَّل عَليه أَحَدٌ مِنْمُم ولا غَسَّلُوهُ**

**إنَّما مَاتَ يَومَ مَاتَ شَهيدا فَأَقَامُوا رَسْمًا ولم يَقْصِدُوه[2]**

وبعده بويع أخوه "أبو الحجاج يوسف الأول".

## 7-أبو الحجاج يوسف (733.755هـ/1354.1333م):

يوسف بن إسماعيل ابن فرج، هو الآخر من أشهر سلاطين بني الأحمر ، وصفه لسان الدين بن الخطيب ببدر الملوك وزين الأمراء[3] ، ففي عهده عرفت دولة بني الأحمر أزهى عهودها، وهو الذي استوزر لسان الدين بن الخطيب، حيث كان لهذا الأخير حظوة كبيرة عنده، وفي ذلك يقول:" **ثم اشتمل علي وسني يومئذ قريبة من سنه، فأسند إلي جميع أمره وفرغ لي من تدبيره واستراح إلي بسره وجهره، وسفرني إلى ملك المغرب في مهم أمره[4] ".**

وفي عهده حدثت معركة طريف سنة 741هـ/1340م ضد النصارى التي سماها ابن الخطيب بالوقيعة العظيمة والشنيعة ، والتي شارك فيها بنو الأحمر وبنو مرين وسلطانهم يومئذ أبو الحسن ، وانتهت بهزيمة كبيرة للمسلمين ، حيث أنها شجعت كثيرا النصارى وذكرتهم بموقعة حصن العقاب[5] .

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية...، ص96،97، ابن الخطيب، رقم الحلل...، ص118

[2]- ابن الخطب، أعمال الأعلام...، القسم الثاني، ص238

[3]- ابن الخطيب ، اللمحة البدرية...، ص102

[4]- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام...، القسم الثاني، ص 305، ابن الخطيب، رقم الحلل...، ص118

[5]- ابن خلدون ، العبر...، ج7، ص310،311

وبعد هذه المعركة دخل أبو الحجاج غرناطة وانصرف إلى تنظيم شؤون دولته ، إلى أن توفى مقتولا في الأول من شوال 755هـ/1304م بالمسجد الجامع بغرناطة[1] .

**8- محمد الخامس :**

هو الغني بالله محمد بن يوسف الأول، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 755هـ/1354م وكان لايزال صبيا ، واستمرت فترة حكمه الأولى إللى غاية 760هـ/1359م حين خلعه أخوه إسماعيل لنزاع بينهما[2] ، فاستجار محمد الخامس بسلطان المغرب "أبو سالم المريني" ودخل فاس[3] ، أما أخاه "إسماعيل" فتذكر المصادر التاريخية أنه لم يحسن تدبير شؤون الحكم ، وانغمس في الملذات والشهوات فاستحوذ ابن عم والده "محمد بن إسماعيل" على الحكم وقتله[4] ، وهو ما شجع محمد الخامس على محاولة استرجاع إمارته ، فدخل الأندلس وتم له ما أراد بمساعدة ملك قشتالة بطرس الأول سنة 762هـ/1361م[5] .

ونظرا لتجربته الكبيرة وحنكته السياسية فقد امتاز الخامس في إمارته الثانية ببعد النظر، وأقام علاقات طيبة بدول المغرب الإسلامي وكذا دولة المماليك بالمشرق الإسلامي ، ولما توفي سنة 793هـ/1391م ، ترك الدولة تنعم في نوع من الاستقرار والازدهار .

وبقي حكم الأندلس في عقبه من بعده إلى أن استطاع الإسبان طردهم منها[6] ، كما سيأتي فيما بعد ، وقد عُرف أغلبهم بعد محمد الخامس بالضعف رغم محاولة العديد منهم الدفاع عن حدود المملكة بكل ما أوتوا من قوة وفي حدود الإمكانات المتاحة ، ولكن توحد الممالك الاسبانية من جهة وضعف الدول الإسلامية المزامنة لدولة بني الأحمر من جهة

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية...، ص110،111، ابن الخطيب، أعمال الإعلام...، ص306، ابن الخطيب ، رقم الحلل...، ص118،119

[2]- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ...، ص306، ابن الخطيب، رقم الحلل...، ص120

[3]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية...، ص114

[4]- ابن الخطيب، المصدر نفسه ، ص127

[5]- نفسه ،ص 128، ابن الخطيب، ص129،130، ابن الخطيب، رقم الحلل...، ص121

[6]- المقري، نفح الطيب...، ج1، ص348

أخرى ، مما كان له تأثير على الوجود الإسلامي بلأندلس ، ومن أبرز الذين السلاطين الذين تولوا الحكم بعد محمد الخامس نذكر :

- ابنه يوسف الثاني (795.793هـ/1393.1392)
- ومحمد السادس (810.795هـ/1408.1393م)
- ويوسف الثالث (820.810هـ/1418.1408م).
- ومحمد السابع (858.820هـ/1454.1417م)
- وسعيد بن اسماعيل(868.858هـ/1464.1454م)
- أبو حسن علي بن سعد (887.868هـ/1482.1464م).[1]
- وأبو عبد الله الزغل (892.890هـ/1487.1485م)
- أبو عبد الله محمد الصغير (1492.1487/897.892م)، والذي لقب بالصغير تمييزا له عن عمه الزغل ، وفي عهده نجح الإسبان من إسقاط مملكة غرناطة آخر الدول الإسلامية بالأندلس ، وذلك بعد حصار دام سبعة أشهر[2] .

ومن خلال هذا العرض الموجز لأبرز حكام دولة بني الأحمر يتضح لنا أن الكثير منهم كان لهم الدور الكبير في مقارعة النصارى ، والإبقاء على الوجود الإسلامي بشبه الجزيرة الإيبيرية ، في حين سالمهم البعض ووصل بالبعض الآخر إلى حد التحالف معهم ، ولكن عموما فعل أغلب السلاطين ما في وسعهم لبقاء الأندلس تحت حكم دولتهم ، رغم الصعوبات الجمة ، ولذلك حرص أغلبهم علاقاتهم السياسية بالدول الإسلامية ، وخاصة مع دول المغرب الإسلامي الثلاث : **المرينية** ، **الزيانية** و **الحفصية** ، و **دولة المماليك في المشرق الإسلامي** ، وحتى مع **الدولة العثمانية**

[1]– يوسف شكري فرحات، المرجع السابق،ص55.41

[2]– مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار بني نصر، تعليق ألفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 38.37

**رابعا: الموقع الجغرافي :**

غرناطة هي مدينة قديمة بالأندلس ، بالقرب من البيرة ، من أحسن المدن بالأندلس و أخصبها[1]، وهي اسم مشتق من **Granate** الرومانية ، وهو يعني (الرومان) ، وسميت بذلك لجمالها و كثرة حدائق الرومان التي تحيط بها ، وقيل أنها سميت كذلك لأنها بموقعهاو انقسامها على التليّن تشبه بمنازلها الكثيفة الرمانة المشقوقة[2] .

وتعرفها المصادر بمدينة البيرة " **أغرناطة البيرة** " ووصفها الحميري بقوله " **البيرة من كور الأندلس جليلة القدر** ... "[3] .

تقع في الجزء الجنوبي من الأندلس يحدها من الشمال الوادي الكبير و أشبيلة و قرطبة و جيان و من الشرق ولاية مرسية و من الجنوب البحر الأبيض المتوسط و من الغرب ارضا الفرنتير وولاية قادس .

وفي هذا الصدد يذكر لسان الدين ابن الخطيب أن المؤرخين قد حدد طول مسافة غرناطة بعشرة أيام و عرضها بثلاث أيام[4] .

كانت مملكة غرناطة تظم ثلاث ولايات متمثلة من غرناطة وهي تتوسط المملكة ، و مالقة متاخم ساحل البحر المتوسط فهي تقع شرق غرناطة ثم ولاية المرية وهي تقع بين مرسية و البحر المتوسط[5] .

---

[1]– القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.س ، ص 547 .

[2]– شوقي أبو خليل ، مصرع غرناطة أبو عبد الله الصغير ملوك بني الأحمر ،ط2 ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 1418 هـ ، 1998 ، ص24.

[3]– محمد بشير حسن راضي العامري ، تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1435 هـ ، 2014م ، ص 218.

[4]– ابن الخطيب ، كناسة ... ص 16 .

[5]– ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : محمد ابراهيم الكتاني ، ط2 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ،1985 م ، ص 258 .

أما موقعها بالنسبة إلى الأقاليم فقد عدها ابن الخطيب الغرناطي من الأقاليم الخامس فقال " **و هذه المدينة من معمور الاقليم الخامس** "[1]

[1]– ابن الخطيب ، الاحاطة .... ، ج1 ، ص 93 .

# الفصل الثاني:

# النشاط الفلاحي لمملكة غرناطة

**أولاً :تعريف الفلاحة :**

**أ : لغة :**

تعددت معاني ومصطلحات الفلاحة ومشتقاتها ، من زراعة وحراثة في المعاجم اللغوية ، حيث عرفها **ابن العوام الإشبيلي** في كتابه الفلاحة الأندلسية فقال **"الفلاحة في لغة العرب: الزراعة ، ولفظها مشتقة من الفلح وهو البقاء في الخير ، وفلاح الدّهر بقاؤه، وحي على الفلاح ، أي هلُمَّ على بقاء الخير"**[1]

يقول **ابن دريد الأزدي: "... وفلحت الشيء أفلاحه فلحاً إذا شققته أو قطعته"**[2]

و الفلاح : المُكارى [ وإنما قيل له فلاّح تشبيها بالأكّار قال: **وفلاحُ يسوق له حماراً**][3]

أما ابن منظور في كتابه لسان العرب فقال :" **الفَلَح وَ الفلاحُ: الفوز وَالنجاة وَ البقاء في النعيم و الخير"** ، والفَلَحُ : مصدر فلحت الأرض[4]إذا استقفتها للزراعة ، والفلاّح : الأكّار وإنما قيل له فلاح لأنه يفلح الأرض أي يشقها وحرفته الفلاحة ، والفلاحة بالكسر :الحراثة.[5]

أما في المعجم الوجيز يذكر أن الفلاحة : **" هي القيام بشؤون الأرض الزراعة من حرث وزرع ورى نحو ذلك،وفلح فلحا: أي ظفر بما يريد و الشيء فلحا : شقه،يقال فلح الأرض للزراعة"**[6]

---

[1]– ابن العوام الإشبيلي، الفلاحة الأندلسية، تح:أنوار أبو سويلم وأخرون ، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان ،1433هـ/2012م، ج1،ص08.

[2]– بن دريد الأزدي، كتاب جمهرة اللغة، مكتبة المثنى بغداد،1345هـ،ج2، ص177.

[3]– الفراهيدي، كتاب العين ،تح: عبد الحميد هنادي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،2003م، مج3، ص337.

[4]– ابن منظور ، لسان العرب ، ط1، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت (د،ت)، مج 11، ص216.

[5]– ابن منظور ، المصدر نفسه، مج11، ص216_217.

[6]– المعجم الوجيز، مؤسسة عبد الحفيظ البساط لتجلية و تصنيع الكتاب ، بيروت،ص472.

**ب: إصطلاحا :**

يعرف ابن العوام الإشبيلي علم الفلاحة بأنه علم يعرف من خلاله كيفية تدبير النباتات و الحيوانات المتعلقة بالفلاحة ، وهو ضروري لبقاء الإنسان بإنه مشتق من الفلاح وهو البقاء.[1]

وقسمها إلى قسمين ، حيث عرفها على أن هذا الفن هو عبارة عن صناعة أو مهنة يتخذها المرء صنعة له يستعين بها على قوته وقوت عياله و أطفاله وجد فيه خاصته وبلغ إرادته وإستعان بذلك على منافع دنياه وآخراه .[2]

أما ابن خلدون فإنه جعل الفلاحة تالية لعلم الطب ، وسابقة على علم السحر و الطلسمات في قوله : " الفلاحة،هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنمية ونشؤه بالسقي والعلاج وإستجادة المنبت وصلاحية الفصل وتعاهده بما يصلحه ويتمّه من ذلك كله .

وكان للمتقدمين بها عناية كبيرة ، وكان النظر فيها عندهم عامّا في النبات من جهة غرسه وتنمية من وجهته خواصه وروحانيته[3] ، ويعرف **التهانوي** علم الفلاحة هو علم الفلاحة وعلم تتحرف منه كيفية تدبير النبات ، من بدء كونه إلى تمام نشوة ، وهذا التدبير إنما هو باصلاح الأرض بالماء وبما يخلحلها، كالسماء و الرماد ، ونحوه ، مع مراعاة الأهوية فيختلف بإختلاف الأماكن انتهى .[4]

---

[1]– ابن العوام الإشبيلي ، المصدر السابق ج1،ص08.

[2]– ابن العوام الاشبيلي ،المصدر نفسه،ج1،ص1.

[3]– ابن خلدون ، المقدمة... ، ص620.

[4]– التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفتون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971م ، ج1 ، ص 60.

لعل الجاحظ من أوائل الذين أشاروا إلى أن " الفلاحة " علم يعلم لأبناء الرعية يقول :

"و وجدنا الأوائل كانو يتخذون لأبنائهم من يُعلمهم الكتابة و الحساب[1] ، ثم لعب الصَّوالجة و الرمي في التنبوك [قوس]... ، وبعد ذلك الفروسية واللعب ، بالرماح والسيوف و المشاركة و المنازلة و المطاردة، ثم النجوم و اللُّحون ، والطب و الهندسة ، وتعلم النرد والشطرنج ، وضرب الدُّفوف والأوتار و الواقع و النفخ في أصناف المزامير، ويأمرونبتعلم أبناء الرعية الفِلاحة و التجارة والبنيان و الصياغة ، والخياطة ، والسرد والصبغ ، وأنواع الحياكة ، نعم حتى علموا البلابل و أصناف الطير الألحان"[2]

وعلم الفلاحة عند ابن الأكفاني غايته أن بقاء الإنسان حيًّا منوطُ به فهو ضروري لبقائه، وله منفعة شرعية تتمثل في أداء زكاة الحبوب والثمار ، كما أنه علم قابل للبحث و التطوير كما يقول : "ومن لطائفه إيجاد بعض نتائجه في غير وقته ، واستخراج بعض مبادئه من غير أصله وتركيب الأشجار بعضها على بعض"[3]

ويقول الجاحظ في كتاب آخر من كتبه"... وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب ، وليس له طبيعة في الكلام ، وتكون له طبيعة في الفلاحة ونكون له طبيعة الحداء أو في التغيير ، أو في القراءة بالألحان، وليست له طبيعة في الغناء..."[4]

وقد عرف بطاش كبرى زاده الفلاحة بقوله: "علم يتعرق منه كيفية تدبير النبات سن أول نشوه إلى منتهى كماله ، بإصلاح الأرض إما بالماء أو بما يخلخلها ويحميها من المعنفات : كالسماد ونحوه أو يحميها في أوقات البرد ، مع مراعاة الأهوية فيختلف الأقاليم ومنفعته : زكاة

[1]– الجاحظ، رسائل الجاحظ ،تح:عبد السلام محمد هارون ، مكتبة لسان العرب ،مصر،(د.س)، ج3،ص32.

[2] – الجاحظ،المصدر السابق، ج3 ،ص32.

[3]– ابن الاكفاني،إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم تح: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي، القاهرة ، (د.س)،ص187.

[4]– ابن العوام ، الإشبيلي، المصدر السابق،ج1،ص38

الحبوب والثمار ونحوهما ، وهو ضروري للإنسان في معاشه ولذلك اسمه من الفلاحة وهو البقاء"[1]

من لطائفه إيجاد بعض نتائجه في غير أوانه ، واستخراج بعض مبادئه من غير أصله ، وتركيب الأشجار بعضها ببعض إلى غير ذلك[2].

ذكر "أبو بكر بن وحشية" في كتابه المسمى (بالفلاحة عن النبط) : أن من دار حول شجرة الخطمى ، وتطلع بالنظر إلى وردها وأدام ذلك فانها تحدث فرحاً في النفس ، وتزيل عنه الهم والحزن.[3]

كما أشارت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية على أهمية الأرض و الزراعة حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "**مامن مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا فيأكل منه طيرً أو إنساناً أو بهيمة إلا كان له به صدقة**"[4]، وقول الله تعالى: "(( **أَفَرَأَيتُم ما تَحْرُثون (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أم نحنُ الزارِعُونَ (64)** ))[5] ، وتدل هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحي الأرض وهو الذي يخرج الحب والنوى وهو المزارع الحقيقي والإنسان مجرد وسيلة يتعاطى كل الأسباب بجده وجهده لإنجاح هذه العملية .

---

[1]– بطاش كبرى زاده،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العملية، بيروت ،1405هـ/1985م،ج1،ص308.

[2]– بطاش كبرى ، المصدر نفسه،ج1،ص308.

[3]– المصدر السابق،ج1،ص308.

[4]– البخاري، صحيح البخاري،كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ،ط1،دار ابن كثير للنشر و الطباعة ، بيروت، 2002،رقم الحديث2320،ص558.

[5]– سورة الواقعة ، الآية63_64

وشهادة لعالم الفلاحة الفرناطي الظنغري (عاش مابين القرنين الخامس والسادس من الهجريين الحادي عشر و الثاني عشر الميلاديين )، يقول فيها: **" و الزراعة و الغراسة التي بهما قوام الحياة وقوت النفوس"**[1]

**ثانيا: المقومات الزراعية:**

تعتبر الزراعة رافعة مهمة للاقتصاد كونها مورداً طبيعيا وركيزة أساسية في التطوير الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات البشرية[2].

ازدهرت الزراعة في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر وذلك بفصل ما تمنعت به المملكة من وسائل لازمة للزراعة :

1-**<u>التربة الخصبة</u>** : حيث أشارت أكثر المصادر إلى خصوبة بلاد الأندلس عامة حيث امتازت أرض

غرناطة و الأراضي التابعة لها بالجودة والخصوبة واللين والرطوبة، وقوة التأثير[3]، وتشرف عن الجنوب الغربي على سهل متسع أخضر هو المرج ، أو الفحص الذي يمتد غربا حتى مدينة لوشة ، ولجودة أراضي هذا المرج شبيها المؤرخون بطوطة دمشق[4]، ويقول "ابن الخطيب": **" ومن فضائلها أن أرضها لا تعدم زريعة ولا ريعاً..."**[5]

---

[1]- سلمى الخضراء الجيوسي،الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،1998م،ج2،ص1367.

[2]- هيفاء سليمان الإمام ، نماذج حضارية في علم الزراعة والري في الأندلس، مجلة وميض الفكر، العدد صفر ، د.م،د.م.ن،2018،ص01 .

[3]- إسراء محمد أحمد معوض، الزراعة في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر(798_635هـ/1232_1492م)،د.إ.م، عين شمس،العدد18،2017،ص02.

[4]- شوقي أبو خليل ،المرجع السابق ،ص25.

[5]- ابن الخطيب، اللمحة...،ص13.

كانت غرناطة النصرية تمتلىء بالبساتين و الحدائق التي تعرف بالجنان أو الجناة أو المنى ، فيقال للمزرعة أو البستان جنة فلان مثل جنة الجرف[1] و جنة العرض وابن عمران[2] وجنة العريف الذي جعلها سلاطين بني الأحمر بعد ألف متر تقريبا من القصر وكانت بمثابة حديقة يتنزه فيها ملوك بني نصر يستريحون ، ويذكر ابن الخطيب في أحاطته أن عدد هذه الجنات مائة[3] ، وقد شكلت التربة عنصر حيويا ومهما للقيام بأي عمل في الميدان الزراعي فضفت الأراضي الزراعية إلى أضاف عديدة : ويذكر "ابن بصال" أن الأرض التي للغراسة والزراعة تنقسم على عشرة أنواع يضف كل نوع منها بصفة وهي :

**الأرض اللينة**: الغالب على طبعها البرودة و الرطوبة

**الأرض الغليظة**: فهي تماثل الأرض اللينة وهي أرض مذخنة قوية يخرج ودكها من وجهها وتكمث في هذه الأرض حرارة قوية

**الأرض الجبلية**: الغالب على طبعها البرودة اليبوسة ولا يجوز في هذه الأرض كل نبات ولا يصلح فيها كل الثمار.[4]

**الأرض الرملية**: والغالب على طبعها الحرارة .

**الأرض المدمنة السوداء المحترقة**: فالغالب على طبعها الحرارة و اليبوسة مع الملوحة .

**الأرض البيضاء**: الغالب على طبعها البرد و اليبس و بردها أكثر من يبسها .

**الأرض الصفراء** : قريبة من الأرض البيضاء في الطبع و الجوهرية إلا أن هذه الأرض أحط و أدنى و أقل فائدة مثل مدينة قبرة .

---

[1]– أحمد محمد الطوخي،المرجع السابق،ص294.

[2]– المرجع نفسه ،ص294.

[3]– يوسف شكري فرحات، المرجع السابق،ص203_204.

[4] – يوسف شكري فرحات ،المرجع نفسه ،ص205.

**الأرض الحمراء** : الغالب على طبعها الحرارة و اليبوسة و حرارتها أكثر من يبوستها مثل أرض قرطبة .[1]

**الأرض الحرشا و المقرمسة و المحببة** : فالغالب على طبعا البرودة و اليبوسة مثل الرطوبة يوجد بها الثمار أيضا.

**الأرض المدكنة المائلة إلى الحمرة** : فالغالب على طبعها البرودة و اليبوسة، وهذه الأرض أحطا من الأرض المضرسة[2].

وتعد عملية تهيئة التربة بواسطة التقليب جد مهمة اتبعها فلاحو المملكة لتفتيت التربة و تهيئتها، كما تكون عملية تسوية التربة و تعديلها[3] ،إضافة إلى تزويدها بما ينقصها عن طريق تسميدها بفضلات الحيوانات[4].

[1]–يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص 205.

[2]– ابن بصال كتاب الفلاحة، تر: خوسي مارية بييكروسا ومحمد عزيمان، معهد مولاي الحسن،تطوان، 1955،ص41،48.

[3]– سليم حاج سعد، الإنتاج الفلاحي ومقوماته في الأندلس في عصر بني الأحمر، مجلة قبس لدراسات الانسانية و الاجتماعية ، مجلد6 ،عدد1 ، الوادي ،2022 ، ص744.

[4]– سليم حاج سعد، عامة غرناطة في عصر بني الاحمر،اشراف :عبد العزيز الفيلالي ،درجة دكتوراه ،جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2015–2016م ، ص206.

2-**المناخ ومصادر المياه** :

يعتبر المناخ من أبرز العوامل المؤثرة فالإنتاج الزراعي سواء أكان التأثير سلبيا أو إيجابيا ، و لكون غرناطة جزء لا يتجزأ من اقليم البحر المتوسط فإن جوّها في الصيف تسوده الحرارة و الجفاف و في الشتاء شديد البرودة و الامطار مثل سائر مناطق الأندلس.[1]

وفي هذا الصدء يذكر ابن الخطيب أن غرناطة من معمور الأقليم الخامس فهي قريبة من الاعتدال شامية في أكثر الأحوال[2] .

ويذكر "المقري" في كتابه نفع الطيب أن : " الأندلس من الإقليم الشامي وهو خير الأقاليم ، وأعدلها هواءًا وتربا وأعدلها ماءًا، و أطيبها هواءًا وحيوانا ونباتا"[3] .

وقال "القلقشندي" في كتابه صبع الأعشى: " **أنها قليلة مهب الرياح ، لا تجري بها الريح إلا نادرًا لاكتناف الجبال إياهّا** " ، إضافة إل كمية التساقط بها[4] ، وخاصة أنها تشرف على جبال شلير الذي يكثر به الثلوج شتاءًا وصيفًا[5] .

كانت مصادر مياه في بلاد الأندلس متنوعة بين مياه الأنهار و الأمطار[6] ، اذ يقول "ابن خلدون" :" المطر يقوي ويضعف ويقل ويكثر ، والزرع والثمار و الضرع على نسبته[7]".

إضافة إلى الآبار و العيون حتى قيل: **" أن المسافر لا يسير فيها فرسخين دون ماء"** ، لذلك قام الأندلسيين بخزن وتجمع المياه في أماكن خاصة سميت بالمحابس و الصهاريج الكبيرة التي يتم عبرها خزن كميات جد مهمة من المياه ، قصد استخدامها خلال فترات الجفاف

---

[1]- محمد أحمد معوض، المرجع السابق،ص3.

[2]- ابن الخطيب، اللمحة...،ص12.

[3]- المقري، المصدر السابق،ج1،ص126.

[4]- القلقشندي ، صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1333هـ/1915م، ج5،ص214.

[5]- أحمد بوشريط ، الزراعة بالاندلس من خلال كتاب نفح الطيب ، مجلة عصور الجيدة ، العدد01، مجلد11، معسكر ،1442هـ/ 2021م ، ص207.

[6]- سليم حاج سعد ، الإنتاج الفلاحي...،ص4.

[7]- إسراء محمد أحمد معوض ، المرجع السابق ، ص3.

وتكون هاته الصهاريج عادة مستطيلة أو مربعة الشكل بكنى من الحجارة البيضاء و تجعل لها مدرجات داخلة تستعمل في قعر الصهريج من أجل إزالة الأوساخ المترصبة في قاعها بشكل دوري[1] ، ويذهب الحصيري في قوله :" .... يجتمع أسفل القرية صهريج عظيم .... "[2]

وقد اهتمو بتنظيم قنوات الرّي و توزيع المياه بطرق مايزال بعضها يطبق اليوم[3]

- **<u>الأنهار و الوديان</u> :**

تحتوي غرناطة على عدد كبير من الأودية و الأنهار، سواء غرناطة العاصمة أم غيرها من المدن النابعة للملكة النصرية، وفيما يلي نذكر بعض الأودية و الأنهار[4].

- **<u>نهر شنيل</u> (Gmail/xenil):**

يقول المقري في كتابه نفح الطيب أن وادي شنيل و شنجيل[5] ، إضافة إلى قول "ابن الخطيب" : **"وما لمصر تفخر بنيلها وألف منه في شنيلها" يعني أن حرف الشين عند أهل المغرب عددها ألف ،فقولنا شنيل إذا اعتبرنا عدد شيه كن ألف نيل "**[6]

[1]- سليم حاج سعد، الإنتاج...،ص4.

[2]- الحميري ، روض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس :ط2، مكتبة لبنان، بيروت،1984-1975م، ص79.

[3]- شكري فرحات، المرجع السابق،ص120.

[4]- بلعلى زوبير، الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة (629_897هـ/1232_1492م) من خلال كتب النوازل و الوثائق:اشراف: باقة رشيد،درجة دكتوراه جامعة باتنة1، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ و الأثار،(1439_1440هـ/2018_2019م)،ص31.

[5]- المقري،المصدر السابق،ج5،ص8.

[6]- المصدر نفسه،ج1،ص148.

فينحدر من جبل شكير بجيوبها ويمر على غربي غرناطة إلى فحصها ، يشق فيها أربعين ميلا بين بساتين و قرى[1]، ويبلغ طول نهر شنيل نحو 211 كيلو متر و هو أحد فروع نهر الوادي الكبير، ينبع بكميات كبيرة من المياه صيف عندما تذوب الثلوج[2].

ويقول في هذا الصدد "ابن سعيد" في كتابه "المغرب في حلى المغرب" حيث قال في وصفه:

**الطرنشيل يقابل وجهه وجه الهلال كقارىء أمطاره**

**لما رأه معصباً قذرانه وشيء الصبا ألقى عليه سواره[3]**

- **نهر وادي المنصورة:**

ويسميه العرب كذلك وادي بيرة(yera) لأن مياهه تصب في البحر المتوسط عند بلدة بير[4].

ووصفه ابن سعيد في كتابه المغرب في حلى المغرب بقوله" نهر المنصورة المشهور بالحسن، لما عليه من الضياع و الحصون و الجنان"[5]

ووصفه ابن الخطيب بأنه سمر الأندية، وسلطان الأودية ، وجنان دافية القطوف[6]

- **نهر هدارة أو حدارة :**

يشق غرناطة أتيا من جهته الشرق، ويجتمع بخارجها بوادي شنحل الأتي من قبلها، فيشق الفحص الأفيح و لايزال يعظم مدة بما إليه ممن السقي و مواقع الأنهار بأجوازها، إلى

---

[1]- القلقشندي ، المصدر السابق ،ج5،ص215.

[2]- أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق،ص50.

[3]- ابن سعيد ، المصدر السابق ج2،ص103.

[4]- بعلي زوبير، المرجع السابق،ص32.

[5]- ابن سعيد، المصدر نفسه،ج2،،ص81.

[6]- ابن الخطيب، رحلات في المغرب و الأندلس 1347_1362، تح: أحمد مختار العبادي، دار السويدي للنشر و التوزيع،الاردن ،2007م ص41.

أن يمر بأشبيلة و قد صار نيلا عظيما[1] ، وقيل اسمه القديم "**قُلزم**"[2] ، فينحدر من جيل بناحية (واد ياش ) شرقي شكير فيمر بين بساتين و مزارع إلى أن ينتهي إلى غرناطة ، فيدخلها على باب الدفان ، بشرقيها حيث يشق المدينة إلى نصفين وعليه بداخلها خمس قناطر وهي ، فنطرة ابن رشيق ، القاطني، حمام جاس ، الجديدة، الفرد[3].

- **نهر العسل :**

نهريمر بالجزيرة الخضراء وعليه بساتين وجنان[4].

- **نهر الفُنداق:**

خارج بلدنا لوشة الحضرة، و المحسوب من دخلها فقد دخل البيرة، وهو من أواز برجة[5]

3-**الريول:**

له عدة أسماء فنجد "ابن بصال" يذكره بإسم السرقين حيث قال: " **أعلم أن السرقين المستعمل في صناعة الفلاحة** "[6].

أما "ابن العوام" فيذكره بإسم الزبل ، وهو أحد أهم المقومات الفلاحية ، وإذا تكلمنا عن أنواع الزبل غنجد أنها سبعة أنواع و هي زبل الخيل و البغال و الحمير وهي نوع واحد ، ثم زبل الأدمي ثم الزبل الماف ثم زبل الغنم و زبل الحمان وهو أحد أنواع الزبول حيث ينفع الأرض الضعيفة ثم رماد الحمامات[7] ، زبل الخيل و البغال و الحمير : فحار ورطب و حرارته

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة ...،ص14.

[2]- البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،تح: علي محمد البجاوي ، دار الجبل، بيروت، 1412هـ/1992م،ج2،ص990.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق،ج5، ص215.

[4]- العمري، مسالك الابصار في ممالك الأمصار،دار الكتب العلمية ، بيروت 2010م،ج2،ص51.

[5]- ابن الخطيب ، الاحاطة... ج2، ص343_344.

[6]- ابن بصال ، المصدر السابق،ج1، ص443.

[7]- ابن العوام ، المصدر السابق،ج1، ص443.

أكثر من رطوبته وهو زبل جيّد محمود يستعمل كما هو إذا نقى من التين أو مما يخالطه من غيره و لا يكون إستعماله كما هو دون تعفن إلا في فصل البرد خاصة ، و يوافق هذا الزبل الأرض الرملة لأجل برودتها[1].

زبل الأدمى : فطبعه الرطوبة و اللزوجة و لاحرارة فيه وهو زبل ممات ملائم يوافق النبات و يصلحه في زمن الحر لأنه لا رطب و لا حرارة فيه ولا يبوسة يطرح على الأرض المحترقة[2].

أما الزبل المضاف : وهو ذو حرارة و رطوبة ولزوجة وملوحة ولأجل هذا القوى المجتمعة صار أفضل الزبول وأشد موافقة للأرض.

وأما زبل الضأن : فحار ورطب وهو دون ما ذكرناه من الزبول قبل هذا لأنه يكثر فيه العشب إذ إستعمل قبل التعفين من أجل أن الضأن تأكل الحشيش إذا استعمل قبل التعفين من أجل الضأن تأكل الحشيش وتستكثر منه فلا يصبح فيه بطوتها فتبقى زريعته ثم تتغير فتلقبه في بلعها كما تأكله

أما زبل الحمام فهو ذو حرارة مفرطة ورطوبة شديدة ولا يبوسة فيه[3].

ويذهب ابن العوام في قوله : " من أراد أن يعمل الأزبال النافعة للشجر و النبات على العموم في الأرض الموافقة له و الأزبال المستعملة لدفع عاهت النبات وغيره"[4] ، وتلقى الأزبال في تلك الحفائز وتختلط جيّدا ويضاف إليها شيء من ورق القنبيط ، ويقلب بالخشب الضوال حتى يختلط ، ويقلب كل يوم أو ثلاثة أيام تقلباً جيّدا، حتى تفوح منه رائحة منتنة و لا تزبل الأرض بالزبل الذي لم يأت عليه أقل من عام واحد لأنه لا ينفع كثيرا[5].

---

[1]– ابن بصال ، المصدر نفسه ، ص50.

[2]– المصدر نفسه ، ص51

[3]– نفسه ، ص 50.

[4]– ابن العوام الأشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص459.

[5]– ابن حجاج الأشبيلي، المقنع في الفلاحة ، تح : صلاح جرار وجاسر أبو صفية ، تدقيق: عبد العزير الدوري ، منشورات اللغة العربية ،الأردن ،1986 م، ص10.

ويقول "ابن وحشية" : "وأجود الأزبال م أتت عليه ثلثا فهو أجود وإن أتت عليه أربع سنين زال عنه جميع الروائح المنتنة وصار لا ريح له ، فهو حينذا أصلح من هذه الزبول كله[1]."

أما الأرض الحمراء و البضاء التي في النلول و الزوايا تعبر في الشراء فالزبل يفتح مسام الأرض و يجودها.[2]

[1]– ابن وحشية، الفلاحة النبطية، تح: توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدرامان العربية، دمشق،ج1، ص369.

[2]– النابلسي ،علم الملاحة في علم الفلاحة،تع: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، لبنان ، د.س، ص9.

**ثالثا:أساليب وتقنيات الزراعة وطرق الري:**

**1. تقنيات غرس الأشجار ومعرفة جودة الأرض :**

بداية بإمتحان الأرض حيث تمتحن الأرض باللمس و ابشم و الذوق حيث يلمس الطين باليد فإن كان ملتصقا بها نشد يداً بثنيه بالشمع ، فهي رؤية غير موافقة وإذا غسل التراب بالماء فكان الطين أكثر كانت جيّدة وإن كان الرمل أكثر فغير جيّدة ، والشم بأن يؤخذ التراب من أسفل حفرة ويوضع في أناء من زجاج ويصب عليه ماء عنب طيّب ويمرس ، ثم يشم فالمنتن الرائحة و الكرية لاخير فيه وهو رديء الذوق فإن يؤخذ تراب الأرض من حفرة و يوضع في إناء زجاج ، ويطرح عليه الماء العذب و يذاق فالملح ردي لا يصلح لشيء من الزرع[1].

وتمتحن الأرض أيضا بالميزان فإن يملأ ماء تراب غير ندي و يوزن ثم يملأ من تراب آخر ويوزن ، وأعلم أن إصلاح الأرض خارجة عن الاعتدال بالمطر الخفيف اللين الدائم أربعا وعشرين ساعة و يتلوه المطر الغسال وهو ضعف الأول ويتلوه الماء الكرر و خلف ماحمله من تراب طيب و المتكرر من ذلك كله أكثر إصطاحاً[2].

وقد اتبع علماء الفلاحة قواعد و أنماط في غراسة الأشجار أهمها :

كما يذر ابن العوام في البا الرابع من كتابه : ينبغي أن تختار موضعا للغرس البساتين فيه مياه كافية، ولا ينبغي أن يكون الغرس مختلطا، لكن يغرس كل واحد منها قريب من جنسه ، كما كان يراعي ترتيب غرس الأشجار فلا ينبغي غرس الأشجار مختلطا فالأشجار المتاشبهة كانت تغرس جنب مع توافق أنواع الأشجار فلا تغلب القوية منها عللى الرقيقة فيعدم ذلك الضعيفة منها، وفي هذا يقول ابن العوام ( و ينبغي أن يكون غرس كل نوع من الأشجار مع ما يشاكله من الشجر عبير مختلف ، ولا متفرق حتى لا تكون لطاف الشجر وبواسقة جميعًا

[1]– النابلسي،المصدر السابق، ص 5، الحجاج ، المصدر السابق ، ص 06

[2]– النابلسي، المصدر نفسه، ص6.

فإن الأشجار الباسقة الواسعة الظل إذا جاورت الأشجار اللطيفة و اظلت عليها، أضرت بها وأذهبت قرتها)[1].

اختيار البساتين طيبة الأرض واعذبها ماء، حيث يقول النابلسي( انه يختار للبساتين أطيب الأرض بقعة وأعذبها ماء).

وتغرس الأشجار مستقيمة أي على نحو واحد حيث قيل:( وتغرس الأشجار سطور مستقيمة ولا تغرس الأشجار التي لا تعظم مع التي تعظم و التي لا تتعرى)[2].

ويقول في هذا الصدد ابن الحجاج( إذا أردت أن تتخذ بستانا فاختر له موضعا له ماء رويا وليكن قريبا، من المساكن ، واجعل غرس الشجر طوال مع حوائط البستان حتى تدور بنواحيه كلها)[3].

ولتكون البساتين مستقبلة المشرق ،وتغرس الأشجار فيها صفوف على أسطار مستقيمة[4]، ويغرس الورد على المجاري التي سقي بها أرضي ناحية ولا يغرس إلا في موضع مستود عن الريح[5]، وفي مواضع رطبة كثيرة النداوة منها[6]:

**التشم[7]، الغرب[8]، الصفيراء[9]..**

وغرس أشجار الصنوبر، والصفاف في الأماكن التي تحتاج الظل الكثيف وتكون على جانب حائط البستان حتى لا يظر ظلها باقي الأشجار والنباتات ، ويكن كل نوع من الأشجار

---

[1]– ابن العوام ، المصدر السابق،ج1، ص557.

[2]– النابلسي، المصدر السابق، ص19.

[3]– ابن حجاج، المصدر السابق، ص35.

[4]– ابن العوام، المصدر السابق،ج1، ص560.

[5]– النابلسي، المصدر السابق، ص19.

[6]– ابن العوام ، المصدر نفسه،ج1، ص563.

[7]– النشم: هو الدرار، انظر: ابن العوام: المصدر السابق ،ج1، ص563.

[8]– الغرب: الصفصاف : انظر : ابن العوام : المصدر السابق،ج1، ص563.

[9]– الصفيراء : عشبة لها زهر أصفر تعرف بالجنس البّري انظر : ابن العوام : المصدر السابق ص 563.

على حدى ، وهذا ينطبق على الأشجار التي تنتج محصولها في موسم مشترك كالتفاح و الاجاص و المشمش[1] ، وقال النابلسي في هذا الصدد: **" ويغرس كل نوع على حدته وكذا ما ثمرته في وقت واحد كالمشمش و التفاح"**[2].

وينبغي أن لا يغرس غرس ، ولا يقلع ، ولا يركب في يوم ريح شديد ، ولاسيما الباردة وكذ في الأيام ، الشديدة البرد و الريح الشمالية وعند هبوب الريح ولا يغرس غرس يوم الجمعة و لا يوم الأحد ولا في نقص القمر[3].

وتقلب الأرض ورد إعلاما أسفلها مرة بعد مرة ويشرع فيها من نصف شر يناير وفيبراير إلى النصف من مارس أو إلى أوله ثم يرجع على حرث ما حرث ويحرث وبلينه ويعمله عملاً جيّدا إلى نصف أبريل أو قريب مايه ، ثم حول عليها بالتلثيث إلى آخر مابه و يتركها للحر المفرط ، وهي قد امتزج بعضها البعض ورقت بشرتها وذهب فضولها فإن تنزل عليها الماء في شهر يونيه ، ورويت من الماء فلتحرث عند ذلك ويكون هذا حرث رابعا ثم تترك ولا نتعرض بعد هذا لا تزاد على أربع سكك أو أثنين[4].

وإن كان التقليب في شهر يناير كما ذكرنا كان الأحسن لأن في ذلك الوقت يبدأ العشب بالنبات ولا أصل له في ذلك الوقت[5] ، فالحرث و الحفر ينفع الأرض الأربعة أشياء :

- لخلخلة الأرض لتتنفس الأصول يولوج الهواء، فهو كالحل عن المخنوق.
- ولقلب باطن الأرض طاهرها ، لتطبخ بحر الشمس فتحمى و تتطلف.
- ولأمساك الأرض المحروثة للرطوبة و الماء الذي داخلها فتبرد به الأصول في القيظ و تترطب.

---

[1]– ابن العوام، المصدر نفسه،ج1، ص560.

[2]– النابلسي، المصدر نفسه ، ص18.

[3]– المصدر نفسه ، ص19.

[4]– ابن بصال ، المصدر السابق، ص56.

[5]– المصدر نفسه، ص56.

- ولقطع العشب عن الأرض لئلا يذهب بطيب غذاء الأرض فيزاحم الشجر في ذلك. [1]

وسنذكر بعض الأدوات التي إستخدمها الفلاحون و المزارعون الأندلسيون :

**الفدان:** ( المحراث) : وهو أحد أهم الأدوات الزراعية التي تستعمل في عملية قلب و التربة، وهو عبارة عن قطعة حديدية على شكل لوحة متوسطة الحجم ، ومستطيلة مثبتة في مقبض الخشب ، وتستعمل لقلب الأرض ، وقد ئغستعمل مصطلح الفدان ابن الحجاج حيث يقول: **" فإذا قلبت الأرض ... ولتكن سكة الفدان كبيرة و لتقلب الأرض"**[2]

**المرجيقل:**

هو ميزان الماء ، تعدل الأرض وتُوزن بميزان الماء، يُعدل به قبل الغراسة كما يقول ابن بصال:( ويكون تعدل الأرض بأن تزنها بميزان الماء وهو الذي يعرف بالمرجيقل )

ويستخدم ليستوي في جريان الماء على الأرض فيؤخذ التراب من المكان المرتفع إلى المكان المنخفض حتى يستوي و يستوفي في كل موضع منها من الماء حقه[3].

**الجاروف:**

وهي الآلة التي يسميها "ابن بصال بالجاروف" ، والتي يجذبها البقر ويستخدم الحاروف لتسوية التربة و تعديلها بنقل التربة من موضع إلى آخر، كما ذكر "ابن بصال" : " إن تسوية الأرض وتعديلها بالنقل التربة من موضع غلى آخر صعب و مكلف لذا يستخدم الجاروف بأسير كلفة يجذبه البقر"[4]

[1]– النابلسي، المصدر نفسه، ص9.

[2]– ابن الحجاج، المصدر السابق، ص14.

[3]– ابن بصال ، المصدر السابق، ص55.

[4]– ابن بصال ، المصدر نفسه ، ص 56.

**الأسطرلاب:**

جهاز إستخدمه القدماء و الأندلسيين لمعرفة الوقت و تحديد أبعاد الأرضين و تحديد أبعاد النجوم و حركتها .

**البكار:**

جمع البكرة وهي خشبة مستديرة في جوفها محور تدور عليه أسطوانة من خشب أو حديد يدور فيها حبل لإخراج الماء[1].

**شنجول : sranjul" :**

يرجع إشتقاقها إلى كلمة : sanchuelo ، يقول أبو الخير الشنجول هو صفة يد الإنسان بأصابع حداد.[2]

[1]– ابن العوام ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 548–549.

[2]– سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق ، ص1448.

## 2. التقنيات المستخدمة في عمليات الري:

اعتمد الزراع الغرناطيون على الأمطار في ري مزروعاتهم خاصة في المناطق الجبلية حول المدن ، وكان لاختلاف مواسم سقوط الأمطار واختلاف سطح الأرض المزروعة مابين سهول ومرتفعات أثر كبير في تصنيف الأرض إلى نوعين : نوع يعتمد على المطر في سقياه[1] ، لذلك حرص الفلاحون على وضع نظام جيد للإستفادة من مياه الأمطار عن طريق إقامة صهاريج لحفظ المياه و الانتفاع بها[2] ، إبتداء من شهر ديسمبر لاستعمالها وقت الحاجة خاصة في فترة الجفاف وقلة الامطار ، كذلك بني أهل غرناطة عدة قناطر على نهر شنيل وحدرة للغرض نفسه.

وقد شكلت مياه العيون مصدراً مهما من مصادر الري الصالحة لجميع الخضروات ، والمزروعات في غرناطة ، وبلغت شهرة خيراتها المائية الآفاق ، وروى الغرناطيون الأراضي التي يقل بها المطر من العيون و النشوع ، وتفننوا في إستخدام مياه العيون وتسيرها في قنوات لإستفادة منها[3] ، وقد اهتموا بتنظيم قنوات الري وتوزيع المياه بطرق فمنه مايزال بعضها يطبق اليوم[4].

وبلغت خبرة أهل الأندلس في حفر الآبار وإستغلال المياه الجوفية وفي هذا يقول "ابن بصال": " وأما مياه العيوم و الآبار العذبة فهي موافقة لجميع الضر وجميع مايزرع في الجنات من دقيق وجليل وهذا الماء في طبعه أراضي ثقيل بخلاف ماء المطر وهذا الماء يوافق من الخضر ماله أصل مثل الجزر و الفجل و اللفت ..."[5] ، وقد نعتوا بكونهم يونانيين في إستنباطهم للمياه ، ومعاناتهم لضروب العراسات واختبارهم لأجناس الفواكه ، فكانو يحفرون البئر في موضع مرتفع من البساتين ليصل الماء سريعا إلى جميع الأنحاء وخاصة المنخفظة

---

[1]– إسراء محمد أحمد معوض، الزراعة في مملكة غرناطة...، ص3.

[2]– سليم حاج سعد، الانتاج الفلاحي... ، ص 746.

[3]– اسراء محمد أحمد معوض، المرجع نفسه، ص3.

[4]– يوسف شكري، المرجع السابق، ص120.

[5]– ابن بصال ، المصدر السابق، ص40.

وقيل[1]: "وغيره يقصد أن تحفر البئر في أرفع مكان من الجنة وفي المقبلة و أقربه من بابها وفي وسطها إن أمكن) ويقصد أن يكون في أرفع موضع منها ليصل الماء منه إلى كل موضع منها وكونه يقرب من بابها ليقرب الدخول منها"[2].

وقد شجعت المقومات المتوفرة للزراعة في غرناطة سلاطين لبني الأحمر على أن يولو الزراعة حيزاً كبيرا من اهتمامهم لتحسين الوضع الاقتصادي ، حيث قام مؤسس المملكة " محمد بن الأحمر" بتوطين المسلمين الفارين من النصارى في مملكة غرناطة ، ودعاهم إلى تنشيط الفلاحة وإحياء موت الأرض وإستثمارها ، كما نافس السلطان "فرحم بن إسماعيل" ابن عمه في الفلاحة والاعتمار ، والازدياد ، والإفتكار حتى عظمت غلاته وغرساته ، وسار السلطان الخامس على نهج اسلافه بل زاد منهم ، وكان لهذا الاهتمام أثر كبير في تطور الزراعة وصمود مملكة غرناطة لأكثر من قرنييت من الزمن ، حيث أن الأمراء والخلفاء أوصوا أن تكون الزراعة على أسس علمية صحيحة ، كما أوصوا أن يعامل أعزار برفق واعتبروا الموارد الزراعة أساساً مهما من أساس بقاء الدولة[3].

برع الغرناطيون في تنظيم وسائل الري ، القناطر لإيصال المياه إلى مناطق السقي بالنسبة للأراضي ، والحقول البعيدة على الأنهار ، وقد اهتم الفلاح الغرناطي بالسواقي اهتماما كبيرا ، وذلك بصيانتها وإصلاحها وبالنسبة للمناطق التي تكون بعيدة عن مصادر المياه فإنها تتطلب عملية جلب المياه إليها وهو ما تفطن إليه لفلاح الاندلسي عن طريق إبتكار مجموعة من الآلات الرافعة التي تقوم بافراغ الماء المجلوب من الأنهار أو من الآبار داخل كبيرة حتى تسقى منها الأراضي ، ونتيجة للنزاعات التي كانت تحدث بين المزارعين و الغرناطيين حول السقي فقد أنشئت في الأندلس ماعرف ب **وكالة الساقية** لتنظيم الاسور المتعلقة بشؤون الري[4].

---

[1]– إسراء محمد أحمد معوض ، المرجع نفسه، ص4

[2]– ابن العوام الاشبيلي ،المصدر السابق ،ج1، ص540_541

[3]– إسراء أحمد محمد معوض الزراعة في مملكة... ، ص4.

[4]– سليم حاج سعيد، الإنتاج الفلاحي... ، ص746.

وتضمن القانون الذي أصدره السلطان النصري أبو الحجاج يوسف الأول عام (741هـ/1271م) ، إشارة لجر المياه إلى المناطق المتضررمن الجفاف وذلك بأحداث الينابيع والجسور ، والأنابيب كما استفادة التجمعات السكانية بالمرتفعات الجبلية بأحواز غرناطة من المياه بفضل جهود الحاجب رضوان النصري (ت760هـ/1358م) ، الذي يجرى الماء بجبل مورور فنتج عن ذلك توسيع المساحة المسقية بضواحي غرناطة وارتفاع مردود الحبوب ، وقد نظم فلاحو غرناطة في عهد بني الأحمر سنتهم الزراعية وفق نظام الدورة الزراعية الثلاثية الذي عمل على باقي أقاليم الأندلس فكانت الأرض بين بورو معمور وقليب وتقليب الأرض يبدأ من شهر يونيو لتترك الأرض لحرارة الشمس لأن بعض المحاصل لا تجود إلا في أرض التقليب كالقمح وبعد حرث الأارض وتقليبها يتم تسويتها وتعديلها بميزان االماء يعرف بالمرجيقل[1].

[1]– اسراء أحمد معوض ،المرجع نفسه، ص5

**رابعا: الإنتاج الفلاحي في مملكة غرناطة :**

**1- <u>الإنتاج الزراعي</u>** : تنوع واختلف إنتاج الفلاحة من المزروعات و المغروسات الشعيرية بأرض مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، وذلك للتنوع المناخي و المورفولوجي لها، هذا على الرغم من ضيق الرقعة الجغرافية و الظروف السياسية التي كانت تعيشها ، وهي أمور أثرت بالسلب على إقتصاد المملكة بصفة عامة ، والزراعة بشكل خاص ، فهي التي تتسع مساحتها في فترات السلم ، وتتقلص في أوقات الحرب ، ونجد في مقدمة الزراعة الغرناطية[1] :

- **<u>الحبوب</u>** :

أساس الزراعات الغذائية الأكثر إستهلاكا عند الناس على مختلف درجاتهم الاجتماعية ، ويأتي القمح على رأس إنتاج الحبوب بمملكة غرناطة ، وقد إنتشرت زراعة القمح في أنحاء المملكة، فكان يزرع في فحص غرناطة[2] ، وسهول الكنباتية ، والمنكب وحصن سهيل وشنترة[3] ، واستجة والمرية التي يخترن فيها لفترة طويلة دون أن يسوس[4] ، وكان الغرناطيون يقومون بتخزين القمح في صوامع تحت الأرض، ومما يدل على كثرة القمح في غرناطة، والذي كان يطحن غالبه ويحول إلى دقيق يضع منه الخبز أو بعض العصائد والعجائن كثيرة الاستهلاك[5]، ويوجد بشكل كبير في مدينة **أنتقيرة ، بسطة، و بلشن و مالقة، و الحامة، وقرطمة بضواحي العاصمة، ورندة ومدينة المرية** من الناحية الشرقية، كما تنوعت أنواع القمح الموزعة في مملكة غرناطة مثل :

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية...، ص23.

[2]- سليم حاج سعيد،الانتاج الزراعي...، ص747.

[3]- المقري،المصدر السابق،ج1، ص164.

[4]- إسراء محمد أحمد معوض،الزراعة في مملكة غرناطة...، ص7.

[5]- سليم حاج سعيد،عامة غرناطة...، ص209.

**القمح الأحمر** المشهور باسم **الريون** و **القمح المعروف** ب" **الرية** " و **القمح الأبيض** المشهور باسم **أطرجال.**[1]

إضافة إلى إنتاج وزراعة الشعير، والذي يعتبر ثاني مادة أساسية في غرناطة والذي إشتهرت به عدة مناطق خاصة بمدينة السيرة والتي قال عنها إبن الخطيب (... بلدة... يسرح بها البعير و يجم بها الشعير...) ، كما يزرع الشعير أيضا في مدينة سهيل الواقعة جنوب غرناطة العاصمة ، وكذلك كان يزرع في الفحص[2]، كما تعتبر بلش ومالقة من مناطق إنتاج الشعير لكن بسرجة أقل ، وقد إشتهرت مملكة غرناطة بإنتاج نوعية من الشعير : سعير الأقوات أو الادخار، بالإضافة إلى شعير الفصل الخاص بالدواب و العلف الحيواني ، وقد لقيت زراعة الشعير عناية خاصة من فلاحي مملكة غرناطة باعتباره يشكل مادة أساسية تدخل في التغذية ، حيث يضع منه دقيق للخبز و بعض العصائد المشهورة .

كما تزرع الذرة على نطاق واسع في المملكة ، وهذا بنوعيها الصفراء والبيضاء ، وعليه إعتمدت عليها بعض الفئات من عامة المجتمع مثل الفقراء و العمال كغداء منخفضي التكلفة لها خاصة في فصل الشتاء و الخريف[3] ، إضافة إلى ذلك اهتم الفلاح من عامة غرناطة بزراعة حبوب القطاني فإشتهرت بها مناطق واسعة بفحص غرناطة ، وضواحيها وتواجدت ، كذلك بضواحي قمارش وكوشة و أوربة ، ومن بين الحبوب المنتشرة التي ساهم العامة في مملكة غرناطة في إنتاجها نجد القول ،والذي يستهلك في شكلين مختلفين أخضراً ، وشكل العدس مادة أساسية بالنسبة للفلاح المملكة ، حيث كانت مادة الاستهلاك لدى العامة ، كما شهدت زراعة اللوبيا أو الفصوليا إقبالا كبيرا داخل المجتمع الغرناط باعتبارها منتجاً جديداً ، فخصصوا لها حدائق داخل البساتين العريضة بالعاصمة غرناطة وضواحيها، خاصة في سهل

[1]– أمحمد شريط، المرجع السابق، ص213.

[2]– سليم حاج سعيد، الانتاج الزراعي ....، ص74.

[3]– ابن الخطيب، اللمحة البدرية...، ص40.

الفيجا أو السهل الفسيح غرب العاصمة ، هذا بالإضافة إلى مناطق أخرى متفرقة مثل ضواحي مدينة ألمرية وغيرها[1].

ويعتبر الأرز من الزروعات الجديدة التي ظهرت بالحقل الأندلسي عند الفلاح من العامة ، حيث أثر على الطبيعة لإستهلاكية للغرناطيين ، فاهتمو به و أصبحو يتحكمون في طرق زراعته و العناية به و تتركز مناطق إنتاجه في سهل الوادي الكبير وسهول بلنسية ووادي آش ورندة ولوشة[2].

- **الفواكه** :

- **التفاح:** يغرس في تشرين الأول، ويسقى حتى يعلق عنه السقي ( شهر فبراير )[3]، وقد اهتم الفلاح في مملكة غرناطة بالتفاح الذي كان إنتاجه بحصن جليانة ولوشة[4]،وشلب[5].
- **الرمان:** وأما شجرة الرمان فقد كانت لها شهرة كبيرة عند سكان غرناطة، فانتشرت في أشيونة ومالقة[6] ، حيث يقول "إبن الحجاج" : **(اغرسه في مكان دفىء قليل الماء وإن أردت ألا ينشق فأغرسه معه بصلة )** وهي أنواع الأمليسي و المرسي و الشعري و القسطيسي .
- **الإجاص:** يغرس بأصوله في أول فبراير إلى أول يوم من أبريل و لا يغرس قبل ذلك ولا بعده ، ويغرس في الأماكن الباردة الرطبة، نحو الشمال، و إن اردت أن يحلو فأحفر عن أصل شجرته وأضرب فيه[7] ، وكان يغرس في جبل طارق ونواحي غرناطة خاصة نوع الكثمري بجبل شلير[8] وبلنسية ، سرقسطة.

---

[1]– سليم حاج سعيد، عامة غرناطة...، ص210.

[2]– سليم حاج سعيد ، الانتاج الزراعي...، ص75

[3] – ابن الحجاج ، المصدر السابق، ص37.

[4]– سليم حاج سعد، المرجع نفسه ، ص213.

[5]– أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص213.

[6]– سليم حاج سعيد، المرجع نفسه، ص752،أمحمد بوشريط، المرجع نفسه، ص214.

[7]– ابن الحجاج، المصدر نفسه، ص 38.

[8]– سليم حجاج سعيد، المرجع نفسه ، ص214.

- **التين:** كما تعتبر فاكهة التين الأكثر شهرة كبيرة عند سكان غرناطة، فأنتشر في ومالقة، مرسية، بلنسية ، سرقسطة، إشبيلة[1].
- **البرتقال:** أما البرتقال فكانت أشجاره تكسوا جبال البشارات و ألمرية ومالقة ورندة ولوشة[2].

كما عرفت مرتفعات غرناطة إنتشار أنواع عديدة من أشجار الفواكه مثل: الكرز والخوخ والمشمس، والبرقوق، وغيرها من الأشجار الأقل إنتشاراً.

وأنتجت غرناطة في ظل بني الأحمر كميات وفيرة من التين ، والعنب فمدينة غرناطة كانت كثيرة الأعناب ، والتين والخوخ والكمثري ،أما مالقة فاشتهرت بكثرة إنتاج العنب والتين، فغطت مزارع الكروم مساحات شاسعة من أراضيها وسهولها ، وكان أهلها يحتفلون بعيد عصره خلال إقامتهم بالمباني الريفية في الحقول أيام جنيهم له واشتهرت بزراعة التين حتى إن المنطقة الساحلية الواقعة بين حض سهيل وبليش مالقة كلها كانت مغروسة بأشجار التين الربى ، وكان يصدر إلى مصر و العراق ووصل وإلى الهند و الصين وذلك لجودته و حلاوته .

- **الموز:** وإنتشرت زراعة الموز وبكميات كبيرة في كل من شلوبينية و شملجة والمنكب[3].
- **اللوز والجوز:** يغرس اللوز في الخريف عند قطاف العنب في فصل الشتاء ليغرس منه في الغسيل الصغير من أصله لا من أطرافه ، وإن غرس من أطرافه ملح أيضا، ومن أراد أن يزرع حبه فليقشره ويغرسه منكسا في حوض ، فإن نبت ومرت له نقله من أصله وذلك في النصف الأول من يونير و يصلح في الإسناد القبلة ، وأن نقمته في الماء و العسل يوميا وليلة قبل أن تزرعه طاب بذلك وحلاً، ويزرع في قرطبة و مالقة وغرناطة العاصمة .

إضافة إلى فاكهة حب الملوك الذي كان يزرع في سرقسطة[4].

---

[1]– أمحمد شريط، المرجع السابق، ص213.

[2]– سليم حاج سعد، الإنتاج الفلاحي...، ص752.

[3]– إسراء محمد أحمد معوض، المرجع السابق، ص9.

[4]– سليم حاج سعد ، الإنتاج الفلاحي...، ص753.

- **حفظ جميع الفواكه** : يذهب إلى الحجاج إلى كيفية حفظ بعض الفواكه ونذكر مثالا :

السفرجل: وذلك بلف كل حبة بورق التين ويوضع عليه الطين الأبيض وتركه حتى يجف، ووضعه في مكان جاف[1].

- **الخضر :**

كما شهدت زراعة الخضر والبقول ازدهاراً كبيرا عند الفلاح من العامة ، خاصة في توزيع الأحزمة الزراعية ، والتي نشأت حول المدن الكبرى مع تطور وسائل السقي والتحكم في تصريف المياه ، فكان الفلاح الغرناطي ينتج البصل بنوعيه البكير والصيفي المخصص للإدخار، بالإضافة الى الجزر والثوم والفجل واللفت والجلبان والقرع ، والفلفل ، والخيار والباذنجان ، والسفرجل ، وغيرها من المنتوجات الفلاحية وبالمناطق التي تكون فيها زراعة الخضر كانت زراعة البقول من الخس والكرنب والسلق والكرافس والنعناع[2]، وقد شملت السهول المسقية خاصة على امتداد الأنهار في كل من العاصمة غرناطة ومدينة ألمرية ، ووادي أش ومدينة لوشة ، فاختصت بهذه المنتوجات[3].

كما تعتبر زراعة قصب السكر زراعة جديدة ببلاد الأندلس ، حيث خطيت باهتمام بالغ من عامتها ، فانتشر هذا النوع خاصة بمالقة وشلوبانية ومدينة المنكب التي يقول فيها "ابن الخطيب": **" غصت بقصب السكر ارضها"**[4] ، وفي نوازل ا"بن لب" ما يوافق قول "ابن الخطيب" حيث كان تجار قصب السكر يكثرون الأراضي من مالكيها ويزرعون بها قصب السكر، وفي هذا سئل الفقيه ابن لب في مسألة قل فيها... " أن أهل المنكب جرت عادتهم أن يكروا أرضهم لزراعة قصب السكر لثمانية أعوام، ويشترط عليه المكتري أن تكون جذرة القصب له يبعها عند تمام مدة الكراء... ، فكانت تجارة السكر وقصبه رائجتين في مملكة غرناطة في عصر بني

[1]- ابن الحجاج، المصدر السابق، ص48،49.

[2]- سليم حاج سعد، الإنتاج الفلاحي...، ص 749.

[3]- سليم حاج سعد، عامة غرناطة...، ص211،212.

[4]- ابن الخطيب، رحلات في المغرب...، ص77.

الأحمر حيث تكثر النوازل المتعلقة بهذا النشاط في المنكب ومالقة، وهاذين الموضعين يدلان على سهولة تسويق هذا الإنتاج حتى خارج حدود المملكة، كما تمدنا النوازل الفقهية بمعلومات غاية في الأهمية حول قيمة أراضي قصب السكر، والتي قدرت بعض الجنات ونصف جنة أخرى من قصب السكر بثلاثين ديناراً من الذهب".[1]

- **الزيتون :**

أقبل الناس على زراعة الزيتون وبصورة واسعة إذ تغطي أشجار الزيتون مساحات شاسعة من الأراضي ، ويكثر الزيتون من مدينة غرناطة ، وكورة قبل فهي مخصوصة بكثرة الزيتون وكذلك مدينة آشى وهي كثيرة الزيتون.

وقد امتازت مدينة رَيَّة (مالقة) بزراعة أشجار الزيتون على سفوح الجبال ، والوديان ويعد الزيتون من المحاصيل المهمة في الأندلس عامة ، وغرناطة خاصة فهو يضاهي التين في وفرته يلحظ كثرة زراعته في الجبال فيزرع في حصن يبشتر[2].

ومن الطوائف التي تذكر مول الزيتون وعيون الماء ماينقله لنا "زكرياء بن محمد بن محمد القزويني" أن في المدينة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون، والناس يقصدون الكنيسة في يوم معلوم من السنة ، فإذا أطلعت شمس ذلك اليوم أحدثت تلك العين إفاضة الماء ففاضت ماءًا كثيرا ، ويظهر على الشجرة زهرة الزيتون : من استطاع أخذه وأخذ من ذلك الماء للتداوي.[3]

كما اهتم الفلاح عامة بالزراعات النسيجية خاصة زراعة الكتان في فحص غرناطة ، ومدينة المرية ، إلا أن أهم منطقة تخصصت في إنتاجه هي مدينة إلبيرة على ضفاف نهر شنيل حتى صار كتانها مشهوراً خارج أراضي المملكة[4] ، وهو أحدى الفصائل الكتانية عشبي

---

[1]– سليم حاج سعد، عامة غرناطة...، ص212.

[2]– عبد الكريم خيطان حسن، أهم العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية في مدينة غرناطة (92،483هـ)، مداد الأدب، العدد2019م،17، ص9.

[3]– عبد الكريم خيطان حسن ،المرجع السابق، ص10.

[4]– سليم حاج سعد، عامة غرناطة...، ص213.

سنوي وذو جذور متنوعة في الطبقة السطحية من الأراضي فيمتص الغذاء له من هذه الطبقة ، وساقه ملساء قائمة طولها من 50_120 سم ، لونها أخضر وعند النضوج يتغير لونها إلى الأصفر وتحيط بالساق ألياف كسائية مرنة ، وأوراقه بسيطة ، متبادلة كاملة تتساقط وقت الجفاف وازهاره متخلف لونها تبعًا للصنف الذي تتبعه من الأبيض إلى الأزرق إلى البنفسجي ، وفي بداية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بدأ الكتان يبتعد تدريجيا عن البساتين الواقعة على سفوح الجبال ويتجه نحو الأراضي الساحلية الجنوبية حول مالقة وغرناطة ووادي آش[1].

- **القطن :**

إن زراعة القطن تظهر في شهر آب ويتم جنيه في شهر أيلول ، إذ دائمًا يقوم بمهمة الجني الفلاحات إذ يجني المحصول بعدها يتم عملية فصل الألياف الناعمة عن البذرة في الظل ثم تعريضها للشمس أثناء جمعها[2] ، ويتم زراعتها خاصة بالساحل الجنوبي للبلاد وهو من الزراعات المشرقية التي ادخلها المسلمون إلى الأندلس ، فأصبح معروفا عند الاسبان باسم Algodon وقد كان إنتاجه وفيرًا جدًا إلى درجة تصديره إلى بلاد المغرب وغيره من البلدان الأخرى ، ويرد ذكر القطن في كتب النوازل والوثائق مع الألبسة المتادولة[3].

واهتم الفلاح الغرناطي أيضا بتربية دودة القز لأجل إنتاج الحرير فأكثروا من غرس أشجار التوت التي تتشىء عليها هذه الدودو، وإنتشر ذلك بشكل خاص في نواحي برجة والبشارات بضواحي جبال الأندلس وجيّان[4].

---

[1]– عبد الكريم خيطان حسن ، المرجع نفسه، ص11.

[2]– نفسه، ص11.

[3]– سليم حاج سعد، عامة غرناطة...، ص213.

[4]– المرجع نفسه، ص213.

## 2- الإنتاج الحيواني :

تعد الثروة الحيوانية جزء مهم من الحياة ، مما أدى باهتمام سكان غرناطة النصرية بتربية الماشية ، لأنها من عائم سبل العيش ( اللحم و اللبن ) ، وماكان يستخدمها كوسيلة للتجارة والنقل ، لاسيما وأن المراعي تنتشر في سفوح جبالها وأوديتها[1]، وذلك بمراعى دلاية (أرض ينبت بها جبن و حزوف ) ، بالقرب من المرية وبلدة بيرة يسرح بها البعير ويجم بها الشعير، ومنطقة بسطة وقرية أشكير في مسرح البهائم ، ومعدن الرعي الدائم[2] ، حيث تستخدم في صنع المواد الغذائية والصناعات الجلدية وإكتسابها شهرة واسعة لإنتاج الصوف[3].

إشتهرت مزارعها بتربية الخيل العربية الأصلية وذلك لإستخدامها في الحروب والغارات، وأنشأوا لها دار للاشراف عليها تسمى دار الخيل[4]، ولأهمية تربية الأغنام في مملكة غرناطة النصرية[5] ، يكفى معرفة ماغنمه النصارى من منطقة صغيرة مثل أستجة وهو ما يقدر بخمس ألف رأس من الغنم وألفين من القر ، كلها ملك عامة الناس ، وإلى جانب الأغنام نجد إشارات عن تربية الماعز في مملكة غرناطة النصرية ، ويتركز ذلك في مناطق الجنوبية خصوصًا المناطق القريبة من جبال البشارات وشلير[6] ، رغم عدم ميلان أهل المملكة لأكل لحومها وذلك بتفضيلهم لحوم الغنم[7] .

---

[1]- جميلة بخيتان الحربي ، الأيدي العاملة في غرناطة بني الأحمر ودورهم في الإرتقاء بالحرف والصناعات، مجلة بحوث الشرق الأوسط، عدد 43، ص332.

[2]- ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 1423هـ/2006م، ص 99،104،109،110.

[3]- جميلة بخيتان الحربي ، المرجع نفسه، ص332.

[4]- المرجع نفسه، ص332.

[5]- سليم حاج سعد ، عامة غرناطة...، ص215.

[6]- المرجع نفسه، ص216.

[7]- سليم حاج سعد ، الإنتاج الفلاحي...، ص97.

وكانت لرعي الأبقار والضأن أهمية كبيرة[1] ، فلم تكن بالدرجة التي كانت عليها تربية الأغنام ، وهذا راجع إلى نقص إستهلاك لحومها لدى الغرناطيين ، وذلك راجع إلى استغلالها في أعمال الحقل[2] ، بل أن السلطة كانت تحارب ذبح الأبقار السليمة حيث تفرض "... أن تذبح بهيمة تصلح للحرث ويرقب ذلك أمين ثقة لا يرتشى بخرج إلى موضوع الذبح كل يوم ، إلا أن تكون ذات عيب ولا أنثى بصلح النسل[3]، مما ساعد على الحفاظ على قطعان البقر و الزيادة في أعدادها ، ويقول ابن الخطيب: ".... بما الجمل الضخمة من الرجال و الفحول الفارهة من الحيوان لآثارة وعلاج الفلاحة"[4] ، وقد تركز هذا النشاط الفلاحي بمناطق البشران[5].

وكانت تربى هذه الماشية في برجه Berja وفي انتقيرة التي كانت محل الحرث ، والأغنام وقنثورية يجود بها الجبن والعسل[6] ، وقد وفرت هذه الثروة الحيوانية الكبيرة فرصًا للعمل للكثير من سكان غرناطة[7] ، حيث يستأجرهم صاحب الرؤوس رعاة وحراستا لها ، حيث بدون عقد يذكر فيه المالك و الحارس[8] ، وعد الرؤوس ومدة العمل ومقدار الأجرة والحدود[9] .

ويقول المقري " بغال الأندلس فارهة، وخيلص ضخمة الأجسام ، حصون للقتال لحملها لدروع وثقال السلاح والعدو في خيل البر الجنوبي[10] ، أي أن البغال والخيول كانت تستخدم لحمل الأغراض العسكرية وكونها إحدى وسائل النقل ، حيث كانت تربى البغال في

---

[1]– أحمد محمد الطوخي ،المرجع السابق ، ص201.

[2]– سليم حاج سعد، الإنتاج الفلاحي...، ص97.

[3]– المرجع نفسه ، ص 97،98.

[4]– ابن الخطيب ، اللمحة...، ص 21.

[5]– سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ... ، ص215.

[6]– ابن الخطيب، المعيار ...، ص93،127،105.

[7]– سليم حاج سعد، عامة غرناطة...، ص216.

[8]– ابن سلمون الكنابي ، العقد المنظم للحكام فيما يجرى بين أيديهم من العقود و الأحكام ، دار الآفاق العربية ، القاهرة،1423هـ/2011م، ص333،336.

[9]– المصدر نفسه، ص336.

[10]– المقري، المصدر السابق ، ج1، ص140.

المناطق الجبلية خاصة جبال رندة ومناطق السهوب الغربية[1] ، ومنطقة الجزيرة الخضراء ومدينة بيرة ، وأما تربية الخيل في مدينة بيرة وأشكير[2].

كما كانت منطقة المنكب تنتج فيه الألبان وجميع مشتقاتها بشكل جماعي تعاوني[3] ، وهو النشاط الذي أشار إليه الفقيه ابن طركاظ في قوله :"... **وسئل عن أناس لهم مكسبهم يبعدون به عن البلد لأجل المراعي، فيأخذون اللبن ويكيلون لبن كل واحد منهم ويقسمون الجبن الخارج من ذلك اللبن حسب كيلهم إياه..."** وفي هذا اشتهرت مدينة أورية (قال بلدة الجبن) بوفرة وجود الجبن المنتج بها[4].

ومن الطيور التي اهتم بها أهل غرناطة النصرية بتربيتها الدجاج ، والحمام والبط والإوز ، وذلك للإستفادة من لحومها والمتاجرة فيها والإستفادة من زبلها في الإستصلاح الأراضي الزراعية[5] ، ومن أكثر الطيور رواجًا في مملكة غرناطة طيور الباز وكانت تباع في الأسواق[6] ، وكان يربى في المناطق لوشة وبأراضي بقاع غرناطة ، كما اهتم أهل غرناطة بتربية النحل والعناية به على اعتبار أن بلاد الأندلس أنها كانت من أكبر المناطق المستهلكة له وكان يربى بمناطق مالقة والمرية وبلش وكان الإنتاج بجودة ووفرة[7] .

كما اهتم أهل غرناطة النصرية بالصيد، فكان بمثابة المورد الأساسي بهم لأنها كانت غنية بالأسماك ، وكان السمك يصاد بقمريلة ( بلد التأذين على السردين ومحل الدعاء والتأمين

[1]– المقري ، المصدر نفسه، ج1، ص140.

[2]– ابن الخطيب، المعيار...، ص104.

[3]– سليم حاج سعد، عامة غرناطة...، ص216.

[4]– المرجع نفسه، ص 216،217.

[5]– ابن الخطيب، المعيار...، ص 104.

[6]– القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5، ص219.

[7]– ابن الخطيب، المعيار... ، ص113،114،115.

، لمطعم الحوت السمين فسهيل ( وجاء بالسمك واديه وبالحب ثراه... ) وإقليم المرية والجزيرة الخضراء[1].

[1]ابن الخطيب ، المعيار... ، ص 80،81،85.

**خامسا : العوامل المؤثرة على الأنتاج الزراعي :**

تأثر الإنتاج بعدة عوامل أسهمت في إضعافه والتقليل من موارده في بعض الفترات فقد شهدت مملكة غرناطة حالات جفاف ، وعدم سقوط الأمطار مما كان له أبلغ الأثر في هلاك المزروعات والحيوانات ، وجوع الناس وضعف الثروة الزراعية.

دخل السلطان النصري " محمد الخامس " مالقة في عام ( 763هـ/1362م) ولم يكن بها طعام ولا ماء ، كما حل القحط عام (815هـ/1412م) وفي مثل هذه الحالات كان الأهالي يخرجون لصلاة الاستسقاء ويدعون ربهم نزول الغيث[1].

كان سقوط الأمطار الغزيرة يحدث سيولا جارفة وفياضانات في الأنهار ، أدت إلى تدمير العديد من القرى و الأراضي الزراعية وجرفها ، وتخريب بعض السدود والقناطر المقامة على هذه الأنهار مما أثر في حركة الناس ومعاشهم ، وقد أهّل وقوع مملكة غرناطة في منطقة حوض البحر المتوسط لظروف مناخية أدت إلى سقوط الأمطار بغزارة[2] .

ورصدت المصادر التاريخية المتاحة بعض الكوارث الطبيعية ، ومأألت إليه أحوال البلاد فقد ابتليت غرناطة في عهد السلطان أبي الحسن( 868_ 887هـ) (1463_1482) في عام (883هـ/1478) سيل عظيم أدى إلى دمار البلاد ولم يبقى على المساجد والأشجار والحوانيت والفنادق والأسواق ومنذ ذلك الحين كثرت الضرائب في البلدان ومكس السوق ، كما تعرضت غرناطة في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول (755_733هـ) (1333_1354م) لوباء الطاعون عام 749هـ الذي ترك بصمته البيئة على ممتلكات السكان ، بما فيها مزارعهم وبساتينهم ، حيث هلك الناس ، وفر الكثير ، ومن ثم تدهورت الثروة الزراعية[3].

---

[1]– اسراء محمد أحمد معوض، الزراعة في مملكة غرناطة...، ص7.

[2]– المرجع نفسه، ص80.

[3]– بكارة حنان، واقع الزراعة بغرناطة فترة الكوارث الطبيعية (626_897هـ/1232_1492م) المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد07، العدد01،جوان2021م، ص75.

إضافة إلى الفتن الداخلية التي نشأت بين الأسرة النصرية ، وكانت أعظم فتنته حدثت قادها أحد رجال الدين يدعى ابن المدجّن، حيث أهملو الأراضي الزراعية ، وشؤون الري[1]وقد تعرضت غرناطة كذلك للجراد في عام 852هـ/1448م ، الذي اجتاح شرقيها بصورة عجزت للأهالي فيها عن مقاومته ، وكان انتشاره بالتحديد في وادي آش وبسطة واشكر ووادي المنصورة فأخذ يتكاثر ويهدد بانتشار المجاعة ، فحفروا له الأخاديد وفتحو عليه السواقي ، وداسوه بالأرجل واستخدموه بعد ذلك سمادًا للأرض وهي الفترة التي تعاصر حكم محمد الثامن الأيسر.

إضافة إلى مرض الجدام أو البرص الذي كان نادرًا ومحصورًا ، ولا ندري ما إذا كان المسؤولون عن الصحة العامة يجمعون المصابين في أحياء معزولة[2]

[1]– بكارة حنان ، المرجع نفسه ، ص76.

[2]– إسراء محمد أحمد معوض، الزراعة في ملكة غرناطة...، ص7.

# الفصل الثالث:

# الصناعة في مملكة غرناطة

**أولا : تعريف الصناعة وأهميتها:**

**1- تعريف الحرفة :**

**أ : لغة :**

الحرفة من اسم الاحتراف والاكتساب ، يقال: **هو يحرف لعياله ويحترف ، بمعنى يكتسب من هاهنا وهاهنا .**[1]

وقيل : **" الحرفة هي الصناعة ، والمحترف هو الصانع ، وفلان حريفي ، أي معاملي . وحرفة الرجل صنيعته ، أو صنعته ، وحرف لأهله واحتراف بمعنى كسب وطلب احتال ، وقيل : الاحتراف : هو الاكتساب أيّا كان."**[2]

الحرفة : بضمّ فسكون ، وتعني ضيق العيش.[3]

كما عرفها "أحمد فارس" في قاموسه : **" أخذ العطاء وهو المحمول على إتراف وامتنح مالا ، بالبناء للمجهول."**[4]

ومن هذه التعاريف توصلنا إلى أنّ المعنى اللغوي لكلمة حرفة هو الكسب أي العمل الذي يشتغله المحترف بيده لكسب قوة يومه.

[1] – الأزهري : تهذيب اللغة ، تح: عبد الله دردیش ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د.س) ، ج5 ، ص16.

[2] – ابن منظور ، المصدر السابق ، ج9 ، ص44.

[3] – أحمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجبل ، د ب، 1981 ، ص11.

[4] – أحمد فارس أفندي ، الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب ، د.ط ، قسنطينة ، 1299 ، ص555.

**ب: اصطلاحا :**

عرفها "الزبيدي" : هي الطمعة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب[1] ، وكل ما اشتغل الإنسان به وضرى به[2] ، ويقولون صنعة فلان ، أي يعمل كذا[3] ، وهو المدلول نفسه الذي يرد عنه الفقهاء ، إذ أنهم يطلقون الحرفة على ما انحرف إليه الشخص من الأعمال ، وجعله ديدنه من أجل الكسب[4] ، ويعرفها "ابن هلال": **"أن الحرفة عدم الوصول إلى منافع من جهة الصنائع ، يقول للرجل إذا لم يصل إلى إحراز المنافع في صناعة أنه محارف."**[5]

## 2- تعريف الصناعة :

**أ : لغة :**

يعرفها "ابن منظور" أن الصناعة : **" صَنَعه بصْنَعُه صُنعاً ، فهو مصنوعُ وصُنْعُ : عَمِله "**[6] ، و **"حرفة الصانع وعملهُ الصّنعةُ ، والصّناعة : ما تستصنع من أمر ، ورجلٌ صنعُ اليد وصناع اليد من قوم صنعى الأيدي وصُنع وصُنْع ...."**[7]

---

[1] – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبد الفاتح الحلو ، مطبعة الحكومة ، الكويت ، 1986م ، ج23 ، ص133.

[2] – جواد علي ، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1923 ، ج7 ، ص505.

[3] – جواد علي ، المرجع السابق ، ص133.

[4] – عمر بلبشير ، مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي ، من خلال النصوص النوازلية والجغرافية ، مجلة البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، عدد الرابع ، 2013 ، ص285.

[5] – أبو هلال العسكري ، معجم الفرق اللغوية ، تح: محمد إبراهيم سليم ، (د ط) ، العلم والثقافة ، القاهرة ، (د.س) ، ص179.

[6] – ابن منظور ، المصدر السابق ، ج8 ، ص209.

[7] – المصدر نفسه ، ج8 ، ص209.

الذين يصنعون بأيديهم [1] ، لقوله تعالى : **{ واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي }.**[2]

وقال "الكفوي" : **"كل علم مارسه ، الرجل سواء أكان استدلالياً أو غيره ، حتى صار كالحرفة له ، فإنه يسمى صناعة"**[3]

غير أن الفقهاء خصوا الصناعة بالحرف التي تستعمل فيها الآلة ، فقال "القليوبي" : **"الصناعة ما كانت بآلة ، والحرفة أعمّ منها"**[4]

**ب : اصطلاحا :**

**"الصناعة هي كل نشاط للإنسان يتفاعل فيه مع البيئة المحيطة ليطوعها لاحتياجاته ، ويصنع منها عالم أشيائه"**[5]

فالصناعة هي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها ، وهذا يتطلب استغلال ثروات البلاد الطبيعية من حاصلات زراعية ، وأخشاب ومعادن وغيرها ، وتسخيرها لخدمة الصناعة[6] ، والاستفادة من ذلك كله في متطلبات الإنسان الضرورية والكمالية[7] .

---

[1] – أحمد الشرباصي ، المرجع السابق ، ص257.

[2] – سورة طه ، الآية 41.

[3] – نزيه جماد ، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء ، دار البشير ، جدة ، 1469هـ/2008م ، ص174.

[4] – المرجع نفسه ، ص174.

[5] – عمر بلبشير ، المرجع السابق ، ص 287.

[6] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، المشرف : محمد عبده حتامله ، درجة الماجستير ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، 1994، ص14.

[7] – عز الدين أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن 6 ، دار الشروق ، بيروت ، 1403هـ / 1983م ، ص207.

الصناعة عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته ، ويكون مما يغير في ذات المصنوع كالطحانة والخبازة ، والطباخة أو في صفته كالتجارة والحدادة ، والصياغة ، وفي هذه وأمثالها يسمى المصنوع باسم مادته وقد يكون عمل الصانع مما يغير في صنعة المصنوع حتى يصير يصنع من نوعه.[1]

فالصناعة ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية ، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل [2] ، ما حصلت بالممارسة والتمرن.[3]

يعرفها "ابن خلدون" : **"بأنّ الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري ، ويكونه عملياّ هو جسماني محسوس ، والأحوال الجسمانية المحسوسة ، نقلها بالمباشرة أو غيرها وأكمل ، لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتمّ فائدة..."**[4].

وأضاف إلى ذلك تقسيما للصنائع فذكر البسيط ومنها المركب ، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات ، والمركب هو الذي يكون للكماليات ، والمتقدم منها في التعليم هو البسيط[5].

الصناعة هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة ، فهو علم بكيفية ، هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا.[6]

---

[1] – طاهر خير الدين الشويري ، الحرفة وتوابعها ، مجلة المقتطف ، العدد 1 ، 1904 ، ص3.

[2] – علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات الطبيعية ، ط1 ، مصر ، د.س ، ص140.

[3] – محمد سعيد القاسمي وآخرون ، قاموس الصناعات الشامية ، حق : ظافر القاسمي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، د.ب ، 1988م ، ص13 –21.

[4] – ابن خلدون ، المقدمة ... ، ص481–482.

[5] – ابن خلدون ، المقدمة ..، ص 482.

[6] - المصدر نفسه ، ص729.

### 3: أهمية الصناعة :

للصناعة أهمية كبيرة تكمن في النقاط التالية :

- نظرا لأن الصناعات الحرفية تعتبر ضمن إطار الصناعات الصغيرة ، فهي تساعد على الحد من البطالة والاستفادة من كافة الموارد البشرية سواء رجال أو نساء[1] ، حيث أن المرأة الغرناطية لعبت دور كبير في تنمية الاقتصاد وتنوع الحرف والصناعات مثل المرأة الغرناطية النصرية اشتغلت في مختلف المهن مثل الطباخة والخبازة ، والتمشيط وتزيين النساء في الأعراس ، والمناسبات وتحصين بيض دود الحرير أو دودة القز ، ذلك لإنتاج الحرير[2] ، الذي تقدم في غرناطة العاصمة التي يمتدح "ابن الخطيب" حريرها ، ويذكر أنه لا يمكن مقارنته إلا بحرير العراق[3] ، وصناعة الفخار الذي ذكره "ابن بطوطة" قائلا : **"أن بمالقة يصنع الفخار المُذهب العجيب ، ويجلب منها إلى أقاصي البلاد "[4].**

بالإضافة إلى ذلك اشتغلت المرأة في صناعة النسيج ، حيث تقوم بغزله في البيوت ثم يباع في الأسواق لمساعدة زوجها في نفقات البيت[5].

وقد وجد نسيج عثر عليه في تابوت "دوناليونور" بنت "ألفونسو" الثامن في أراجون تدل على وجود النسيج ، وممارسة هذه الصنعة.[6]

---

[1] – مرزوق تبة وعبد الغني حروز ، الحرف والصناعات نشأتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 1 ، 2019 ، ص65.

[2] – جميلة بختيان الحربي ، المرجع السابق ، ص323.

[3] – ابن الخطيب ، اللمحة .... ، ص13.

[4] – نقلا عن أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص305.

[5] – جميلة بختيان الحربي ، المرجع السابق ، ص326– 374.

[6] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 304.

- الاستفادة من الموارد الأولية الموجودة في الأندلس عامة وغرناطة خاصة ، وللاستفادة من هذه المعادن في تلبية حاجياتهم[1] ، مثل ما عمل عليه الغرناطيون في عهد بني الأحمر حيث اشتغلوا الموارد الأولية وحولوها إلى مختلف الصناعات ، مثل معدن الحديد الموجود بمدينة برشلونة[2] ، ووادي آش[3] والمرية[4] ، في تصنيع آلات الحرب واستخدام الصناع العاج في تزيين مقابض وأغماد السيوف والعصي.[5]
- مرونة الانتشار في مختلف المناطق ، بما يؤدي إلى تحقيق التنمية المتوازنة بين الريف والحضر ، ويؤدي إلى الحد من ظاهرة الهجرة الداخلية ، وإيجاد مجتمعات إنتاجية في المناطق النائية.[6]
- كما ساهمت الصناعة في حماية الصانع ورفع مستواه الاجتماعي ، بحيث يكون آمنا على رزقه ، كما أنّ تلك النقابات تسعى لتحقيق الحماية للمستهلك من الغش والتدنيس مثل ما عمل عليه سلاطين بني الأحمر لتقوية الاقتصاد.[7]

---

[1]– مرزوق تبة وعبد الغني حروز ، المرجع السابق ، ص65.

[2] – الزهري ، كتاب الجغرافيا ، تح: محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د.س ، ص 65.

[3] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397ه/ 1977م ، ج1 ، ص244.

[4] – المقري ، المصدر السابق ، ج5 ، ص162.

[5] – بتصرف .

[6] – مرزوق تبة وعبد الغني حروز ، المرجع السابق ، ص66.

[7] – نافذ سويد ، الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدنية العربية الإسلامية ، التراث العربي ، عدد 76 ، 1999م ، ص151.

**ثانيا : المقومات الصناعية :**

تعتبر الصناعات من أوجه النشاط الاقتصادية لأي مجتمع من المجتمعات ، وقد كانت هناك عدّة مقومات ساعدت وأسهمت في قيام وتطور الصناعة في مملكة غرناطة في زمن بني الأحمر.

**1: المواد الأولية:**

عرفت المواد الأولية في الأندلس منذ القديم كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص[1] ، مما لعبت دورها في تقوية الاقتصاد الأندلسي وتنوع الصناعات وذلك بفضل المسلمون الذين استغلوا الثروات المعدنية التي كانت منتشرة في مختلف بقاع الأندلس أحسن لاستغلال ، وذلك بالاستعانة بخبرات السكان الأصليين حيث استخدموا الأيدي العاملة السابقة ومختلف الأدوات كالفؤوس والمصابيح والعتلات والمعاول في عمل المناجم[2] ، وبفضل توفر المواد الأولية اللازمة للصناعات استطاعت غرناطة أن تحتفظ بالكثير من الصناعات الأندلسية القديمة.[3]

[1] – شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ص161.

[2] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق ، ص53.

[3] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص303.

أ- **المناجم والمعادن:**

أما عن طبيعة العمل في المناجم فكان شاقا وخطيرا وقليل الأجر[1] ، فقد أورد "الحميري" عن كيفية استخراج الزئبق من حصن أوبال (ovejo) الذي يقع شمال مدينة قرطبة ، فذكر أنه يعمل فيه أكثر من ألف رجل فقوم للنزول وقطع الحجر ، وقوم لنقل الحطب لحرق المعادن ، وقوم لعمل أواني السبك والتصفية ، وقوم لبنيان الأفران والحرق ، وأن عمقه من الأرض إلى أسفله يبلغ أكثر من مئة قامة[2] ، ومناطق استخراجه في قرطبة موضع يسمى شلوت[3].

❖ **الذهب :**

فكان يستخرج بكثرة من مجاري الأنهار ، وخاصة من رمال النهر لاردة فيه الذهب كثيرا ، أحد روافد نهر إبره[4] ، كما استخرج الذهب من نهر الثاجه (tojus) مخرجه من جبال بشرقي الأندلس ، ومصبه في بحر المحيط الغربي ، وعدّة أمياله ثلاث مائة ميل وعشر أميال[5] ، ومن نهر شنيل الذي يشق غرناطة ، أحد روافد نهر الوادي الكبير ، يوجد فيه الذهب الأحمر وهو من أجود أنواع الذهب وأكثرها طلبا[6] ، ويوجد في واد حدّارة فوهته بناحية قرية ودّ بينها وبين غرناطة ستة أميال ، ويصبّ في داخل غرناطة عند نزول

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق ، ص54.

[2] – الحميري ، المصدر السابق ، ص45.

[3] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص163.

[4] – الرشاطي ، اقتباس الأنوار والتماس الأزهار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1465هـ/ 1999م ، ص104.

[5] – أورسيوس ، تاريخ العالم ، تح: عبد الرحمان بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1982م ، ص77.

[6] – الزهري ، المصدر السابق ، ص85.

الأمطار يستخرج منه الذهب الخالص[1] ، ويوجد في رأس الوادي في أسفله يسير الذهب "وهذا الذهب إذا اجتمع فإنه يباع مثقاله زائدا على جميع الذهب بالربع والخمس"[2].

وكذلك من نصر فلوم الذي ذكره "الحميري" في كتابه الروض أنه يقسم غرناطة إلى قسمين : قسم يجري في أسفله ، وقسم يجري في أعلاه ، وتستخرج منه بُرادة الذهب الخالص ، ويعرف بالذهب المدني[3] ، ويوجد الذهب بكثرة في حصن المعدن الذي يقع بالقرب من مدينة الأشبونة[4] ، وذلك أنّ البحر يقذف بالذهب التبر إلى منطقة الحصن وما حوله ، وكان أصل تلك الناحية يخدمون هذا المعدن طيلة فصل الشتاء ، حيث يقومون بجمعه وتنقيته من الشوائب العالقة به[5] ، وكذلك من أعظم معدن للذهب بالأندلس في جهة شنت ياقوه[6] ،وكذلك في مدينة سكندرين يوجد فيها حجر الذهب كما ذكره "ابن الجزار" في كتابه عجائب البلدان ، وهو حجر يجذب الذهب من البعد الكبير ، كما يجذب المغناطيس الحديد.[7]

[1] – الرشاطي وابن الخراط ، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ، تح: إيميلومولين وخاثينتوبوسك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، 1990م ، ص174.

[2] – الزهري ، المصدر السابق ، ص96.

[3] – الحميري ، المصدر السابق ، ص45

[4] – الزهري ، المصدر نفسه ، ص97.

[5] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق ، ص55.

[6] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص100.

[7] – الزهري ، المصدر نفسه ، ص31.

❖ **الفضة:**

هي من أشهر المعادن بالأندلس ، وكانت تستخرج من مناجم كثيرة مثل :

البيرة فيها معادن جوهرية من بينها الفضّة ، وهي تصدر لمعظم أنحاء الأندلس[1] ، وكورة تدمير وجبال حمة بخانة ، وبإقليم كرتش معدن فضة جيل ، وكذلك بشنترة.[2]

❖ **الحديد والنحاس:**

من أكثر المعادن المنتشرة في الأندلس ، يوجد الحديد بالمرية بموضع يسمى بكارش ، وكذلك موضع يسمى أوربة بين دانية وشاطبة ، ويجلب من منطقة دبرت ياقة التي تقع بالقرب من مدينة برشلونة حديد الشلق ، وهو حديد أسود تصنع منه آلة الحرب وواد آش ، البيرة ، المرية.[3]

أما النحاس كان يستخرج من جهات : البيرة وأكشونبة وبجانة ، وجبال طليطلة.[4]

❖ **الرصاص والقصدير :**

معدن الرصاص : فكان يستخرج من نواحي : برجة ، البيرة[5]

[1] – لطفي عبد البديع ، نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربع مائة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، عدد الأول ، 1374هـ /1955م ، ص183.

[2] – المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د.س ، ص363-364.

[3] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 162.

[4] -– المراكشي ، المصدر السابق ، ص 364 ، الزهري ، المصدر السابق ، ص 364 ، العمري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص29.

[5] – شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ص 183 ، ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 228.

وفريش وتدمير وشلوذ وسرقسطة[1] وطلبطلة وقبرة ، ودلاية ويوجد بالقرب من مدينة لينارس من أعمال بياسة مناجم كثيرة من الرصاص.[2]

أما معدن القصدير الذي اشتهرت به مدينة أكشونبة الذي يشبه الفضة ، وكذلك في ناحية أفرنجة وليون.[3]

❖ **الكحل والكبريت :**

الكحل من المعادن الموجودة والوفيرة في الأندلس ، إذ كان يستخرج من ناحية طرطوشة الكحل الطيب يشبه الكحل الأصفهاني[4] ، الذي يعدّ من أجود أنواع الكحل[5] ، وشرشر وبها معدن الكحل الإثمد وهو يزيد مع زيادة القمر وينقص مع نقصانه[6].

أما الكبريت فهو نوعان : الأحمر والأصفر كثيرة بالأندلس[7] ، حتىّ أن الكبريت الأحمر كان يصدر إلى الهند[8] ويوجد الكبريت بنوعه في جبل البرانس ، ويوجد معدن الكبريت في منبة بجانة ، وفي منطقة بليارش.[9]

---

[1] – المقري ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 164.

[2] – العمري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص29 ، محمد الغساني ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002م ، ص53.

[3] – المقري ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص143.

[4]– المصدر نفسه ، ج1 ، ص 143.

[5] – القزويني ، المصدر السابق ، ص 248.

[6] – شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 2000م ، ص243.

[7] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص134.

[8] – الزهري ، المصدر السابق ، ص 31.

[9] – القزويني ، المصدر السابق ، ص 203. ، الزهري ، المصدر نفسه ، ص99-100.

❖ **الأحجار الكريمة :**

اشتهرت غرناطة بأنواع الأحجار النفيسة من الياقوت ، والزيرجد والمغناطيس ، والحجر البجادي وغيرها[1] ، حيث كانت هذه الأحجار الكريمة تستخدم في صناعة الحلّي بأنواعه إضافة إلى ما يصنع منها من الذهب والفضة[2].

وأماكن استخراج الياقوت من نواحي حصن مُنت ميور من أعمال مالقة ، إلى أنه دقيق جدّا ولا يصلح الاستعمال ، وفي بجانة أشكال مختلفة وكأنه مصنوع ، وحسن اللون صبور على النار[3]، أما حجر اللازورد الجيد تم استخراجه من ناحية يورقة من كورة تدمير ذو نوعية جيدة[4] ، والحجر اليهودي في ناحية حصن البونت شمال غربي بلنسية ، وهو أنفع شيء للحصاة ، وحجر المرقشيثا الذهبية من المعادن الكبريتية يتم استخراجه من جبال أبذة لا تطير لها في الدنيا ، وحجر اللؤلؤ بمدينة برشلونة إلاّ أنه جامد اللون ، ويوجد المرجان بساحل البيرة من عمل الميرية.[5]

والتوتيامو حجر معدني ذو أنواع : أبيض وأخضر ، وأصفر ، له فوائد علاجية حيث ينفع العيون ويستعمل في صبغ النحاس[6]، وكانت تستخرج من شلبونية[7].

---

[1]– ابن الخطيب ، اللمحة ... ، ص 13 –14.

[2] – جميلة بختيان الحربي ، المرجع السابق ، ص 329.

[3] – لطفي عبد البديع ، المرجع السابق ، ص 308 – 309.

[4] – المصدر نفسه ، ص 309.

[5] – المقري ، المصدر السابق ، ص 142.

[6] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق ، ص 63.

[7] – ابن الحشاء ، مقيد العلوم ومبيد الهموم ، تح: جورج س . كولان وآخرون ، رباط الفتح ، الرباط ، 1941م ، ج11 ، ص92.

❖ **الزاج والشب :**

اشتهرت الأندلس بمعادن الزاج والشب.

الزاج: يقال له الشب اليمني ، وهو من الأدوية ، والشب : حجارة يتخذ منها الزاج وما أشبهه ، وقد استعمل في دباغة الجلود[1] ،وله فوائد علاجية منها أنه يحبس نزيف الدم وينفع في تخفيف أوجاع الأسنان[2]، واشتهرت به مدينة لبلة وقرطبة أما الزاج استخرج من البلة وأشبيلية.[3]

❖ **مقاطع الرخام :**

اشتهرت الأندلس برخامها المتعدد الألوان كالأبيض و الأحمر والخمري والمجزع ، وكانت مقاطع الرخام في البيرة ذو اللون الأبيض[4] ، في المرية الرخام الصقيل الملوكي ، وفي ناحية بكارش من عمل المرية ، وفي ماردة التي استخرج الرخام بكثرة وسرقسطة[5].

[1] – جودة علي ، المرجع السابق ، ج7 ، ص520.

[2] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع نفسه ، ص 64.

[3] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص552.

[4] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 553.

[5] – المراكشي ، المصدر السابق ، ص263.

## 2: المواد الزراعية :

تعتبر غرناطة من أفضل المناطق الزراعية ، ولعلى السبب في ذلك راجع إلى العديد من المقومات : (التربة ، مياه ، الأنهار ...) ، التي ساعدت على تنوع المحاصيل الزراعية مما ساهمت في تطوير الصناعة في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر ، إذ اعتنى الأندلسيون عناية فائقة بالتربة دودة القز ، وزراعة شجر التوت الذي زرع بكثرة التي تشكل مصدر غذائها كما اشتهرت مدينة جيان بإنتاج الحرير حتى أنها أصبحت تسمى (جيان الحديد) ، لكثرة اعتناء بايتها وحاضرتها بتربية دودة الحرير بالإضافة إلى تنوع المحاصيل الزراعية كالقمح والذرى ، والشعير ....[1]

مما ساهم في كثرة الأرحاء حيث بلغ عددها أكثر من مائة وثلاثون رحاء كما زرعوا الكروم والعنب والتين والزيتون ، الذي استخدم في صناعة المواد الغذائي ومنها عصر الزيتون.

وبلا شكّ أن الصناعة اعتمدت على الزراعة ومن الصناعات التي تقوم عليها صناعة الأدوية والعقاقير الطبية ، والروائح العطرية مثل جبل شلير كان مستودعا للنباتات الترياقية التي تستخدم في صناعة العقاقير ، كما برعوا في تركيب الأصباغ المختلفة الألوان ، مستفيدين من ذلك من وفرة النباتات التي تدخل في صناعتها كالفوه ، والنيلج والزعفران[2] ، والعصفر وقشر الرّمان.

[1] – ابن الخطيب ، الإحاطة ...، ج1، ص 109.

[2] – جميلة بختيان الحربي ، المرجع السابق ، ص 231.

وقد قامت على تربية الحيوانات صناعات عديدة منها :

الصناعات الجلدية بمختلف أنواعها كصناعة الأحذية ، وأغماد السيوف وبعض أنواع الدروع[1] .

تشجيع ملوك بني الأحمر على الصناعة : حيث كان ملوك بني الأحمر يغدقون على الصّناع والصناعات ومن ذلك أن سلطان "أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر" ثالث ملوك بني نصر في غرناطة عندما بني جامع الحمراء أنفق على بناءه أموال كثيرة.[2]

[1] – جميلة بختيان الحربي ، المرجع السابق ، ص 333.

[2] - المرجع نفسه ، ص 335.

**ثالثا : الصناعات السائدة :**

وقد كان لتوفر المواد الأولية في مملكة غرناطة النصرية أثر كبير في أن قامت عدّة صناعات أهمها ، وذلك في قول ابن خلدون عند امتدحه لصناعة في غرناطة قائلا: " أن رسوم الصنائع قائمة مستحكمة راسخة في جميع من تدعو إليه عوائد أمصارها"[1]

**1-الصناعة النسيجية والأبسطة والسجاد والجلدية :**

**أ- الصناعة النسيجية :**

ورثت غرناطة في عهد بني الأحمر عن الأندلس صناعة النسيج ، وعرفت تطور، وذلك راجع لاعتناء الغرناطيون عناية فائقة لتربية دود القز وزراعة أشجار التوت التي تشكل مصدر غذاءها الرئيسي[2] ،ويمتدح ابن الخطيب حرير غرناطة قائلا: **"...الحرير الذي فضلت به تجارا وقنية هذه الكورة فلا يشاركها في ذلك إلا البلاد العراقية مقصرة عنه رقة ولدونة وعتاقة"**[3]

وكذلك الميرية التي حضيت بشهرة عالية في صناعة المنسوجات الحريرية منذ تأسيسها وتوفق أهلها على غيرهم يقول "الرازي": **"الميرية يصنع أيضا الحلل الموشية النفيسة..."**[4] وثياب الحرير الموشاة بالذهب ذات الصنائع الغربية وأنه كان بها ثمان مائة نول لنسيج الحرير ، وألف نول للحلل الموشية النفيسة[5] ، ولدباخ الفاخر

[1] – ابن خلدون ، المقدمة... ، ص401

[2] – ابن الخطيب ، اللمحة ...، ص14.

[3] – المصدر نفسه ، ص14.

[4] – عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس ، د.ط ، مؤسسة ثياب الجامعة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 1984م ، ص155 -165 ، المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 168.

[5] – أحمد محمد الطوخي ، المصدر السابق ، ص305.

والإستقلاطون الأصبهاني والجرجاني والستور المكللة أقمشة من الحرير خفيفة رقيقة والثياب المعينة لنسيج من الكتان أو القطن.[1]

وكانت مالقة " حلل دباجها البدائع ذات تطريز" والحلل لموشية تجاوز أثمانها الآلاف ذات الصور العجيبة ترسم الخلافاء فما دونهم[2] ، وكذلك مراكز الصناعة النسيجة في أندرش وفنانية ودلاية ومرسية التي كانت ثالث بلد في صناعة الوشي.

وفي قول "ابن سعيد المغربي" : **"اختصت ومالقه ومرسية بالموشي المذهب يتعجب من حسنه أهل المشرق إذ رأوا منه شيئا ، أما مدينتا واد آش ودلاية[3]"** ، فكانتا تنتجان نوعا من الحرير كانت تفضله أميرات غرناطة ونساء الطبقة الراقية بها ، وانتقلت هاته الصناعة إلى المدن الإيطالية وخاصة فلورنسا كانت تستورد كميات كبيرة من الحرير من غرناطة في عهد بني الأحمر.[4]

حيث كان الغرناطيون يقدمون منسوجات مملكتهم كهدايا لملوك الدول الأخرى ملوك مصر والمغرب وملوك المسيحية ، الذين كانوا يعجبون بالمنسوجات الإسلامية الأندلسية[5] ، فمن بين الهدايا التي بعث بها السلطان محمد الرابع إلى ألفونسو الحادي عشر في عام 734 /1333 نجد نسجا من الحرير الذهب كانت تنتجه مصانع غرناطة[6].

---

[1] – عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه ، ص 157.

[2]– أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص305.

[3] – عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 158.

[4] – المرجع نفسه ، ص 158.

[5] – نفسه، ص 158–159.

[6] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 305.

**ب- صناعة الأبسطة والسجاد :**

اشتهرت مملكة بني الأحمر بتقدم صناعة الأبسطة والسجاد ، وقد شاع استخدام الصوف في صناعة البسط والسجاد وشعر الماعز أيضا ، ولكن بدرجة قليلة جدا ، أما في السجاد الفاخر كان يمزج بين الصوف والحرير في صنعه.[1]

وكانت الأبسطة والسجاد تستعمل لأغراض مختلفة ، فهناك ما يفرش منها على الأرض أو يعلق على الجدران للزينة ، ويسمى "الأنماط أو الزرابي والأحياطي" ، أو تفرش في المساجد عند الصلاة[2] ، فكانت غرناطة وبسطة من أهم مدينتين تنتجان هذه الأبسطة بالإضافة إلى تدمير وأعمالها وجنجالة الذي ينسب الوطاء الجنجالي لشهرتهانه ، ويصنع في كونكة من الأوطية المتخذة من الصوف كل غريبة ، واشتهرت مرسية وتنتالة التابعة لها بصناعة البساط الفاخرة غالية الثمن[3] ، وكان هناك سجاد صلاة يسمى "الوطاء البسطي من الدناج الذي لا يعلم له نظير" ، وكانت البسط والمصلبات من بين الهدايا الثمينة التي تقدم للملوك.[4]

[1] – جمال محرز ، فضل مصر على صناعة السجاد في إسبانيا ، المجلة ، العدد 11، 1957م ، ص58.

[2] – المصدر نفسه ، ص59.

[3] – جهاد غالب مصطفى زغلول ، المرجع نفسه ، ص78.

[4] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص 307.

## ج- الجلدية:

كان لتوفر الأغنام والأبقار وأصناف الماسية أثر بالغ في ازدهار الصناعة الجلدية في الأندلس عامة وغرناطة خاصة وللتجليد مرحلتين هما :

- الأولى تصنيعية تحضر لعملية أخذ ما عليه من الصوف ذو الشعر ، وقد استخدموا مواد ساعدت لتعينهم على نتف الصوف والشعر من الجلد بسهولة كالجير والشب[1].
- أما المرحلة الثانية هي مرحلة دباغة الجلد والتي كانت تتم خارج أسوار المدن وقد اشتهرت أعمال الدباغة في القرن الخامس الهجري في مدينتي لبلة التي كان لها خاصية في الأدم الأحمر ، والصبغ الجيد الدباغ المضاهي للأدم الطائفي ، ولهذا كانت تعرف بالحمراء[2] ، بالإضافة إلى مالفة التي كانت متخصصة في إنتاج الأغشية والحزم والمداومات ، ولذا وصفها "ابن الخطيب" بقوله: **"إنها معدن صنائع الجلد المنتخب"[3]** ، وأشبيلية وبحجانة وسرقسطة[4] ، ومن بين منتجات الجلدية للملكة السلاح الملكي بمدريد بدوقة مزدوجة من الجلد البيضاء من الخارج وتميل إلى اللون الأصفر في الداخل غنية بالزخارف العربية"[5].

---

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق ، ص95.

[2] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص0.

[3] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص219.

[4] – أحمد مختار العبادي ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، د.ط ، مؤسسة الشباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 1983م ، ص75.

[5] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 307.

## 2-الصناعة الخشبية :

حضت صناعة النجارة وأعمال الخشب بمكانة مهمة في المجتمع الأندلسي عامة ، وفي غرناطة خاصة ، وقد ساعد على ذلك وفرة الأخشاب في مناطق مختلفة بالإضافة إلى وجود الأيدي العاملة الظاهرة ، وتمّ استغلال هذه الثورة في صناعة المنابر والمقصورات الخشبية[1] ، وبرعوا النجارون في صناعة أثاث البيت والأدوات المنزلية المتنوعة مثل : الخزائن والصناديق والأقفال والمفاتيح ، والكراسي والطاولات ، ... فاشتهرت مرسية ومالقة وقليبرة[2] ، وكانوا يصنعون أدوات كالمغارف والملاعق والمهارس من خشب البلوط أو البطم ويصنعون بعض الأدوات الزراعية كالمحراث الخشبي.

## 3- الصناعة الفخارية والخزفية والزجاجية:

تركزت هذه الصناعات في إقليم غرناطة وتفوقت بعض المدن الغرناطية ، حيث أشار الكثير من المؤرخين إلى شهرة الخزف الغرناطي وجودته العالية حيث وصفه القلقشندي بقوله : **"... تختص بالفخار لجودة تربتها ، فليس في الدنيا مثل فخارها للطبخ"**[3] وببرجة ومالقة صنعوا أشكال جميلة من المنتجات الضرورية الهامة كالأواني وقد اشتهرت مالقة بإنتاج نوع جيد من الفخار المذهب العجيب في قول "ابن بطوطة" : **"بمالقة يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها أقصى البلاد" ، وكانت تنتج أطباق الخزف البريق"**[4].

---

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع نفسه ، ص 96.

[2] – المرجع نفسه ، ص96.

[3] – القلقشندي ، المصدر نفسه ، ج3 ، ص 221 ، ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 24.

[4] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 145 ، العمري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 102 ، زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، مكتبة العرب ، القاهرة ، 1948م ، ص 334.

وهناك يتم خلط الخزف بالرمل الذي يحتوي على الحديد ليكسبه صلابة أكثر ، وكان الفخار يصدر بمالقة إلى حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة المشرق[1] ، وكانت الميرية تنتج بعض الأواني الزجاجية من نوع الذي يعرف بالفسيفساء والآخر بالذليجي[2] ، ويذكر "ابن سعيد " أنه كان يصنع بالأندلس نوع من المفضل المعروف في المشرق بالفسيفساء نوع يبسط به قاعات ديارهم يعرف بالزليجي[3] ، حيث كان يستخدمونه في زخرفة المنازل.

وكذلك كان بقسطيلية رخام لين أبيض تصنع منه الأقداح والأطباق والأكواب والأسطال[4] ، وكان الفخار في مملكة غرناطة يصنع في مكان يطلق عليه اسم "الدهليز" ، وكانت الميرية تصنع أواني زجاجية[5].

## 4 - صناعة السفن والصناعات المعدنية:

### أ- صناعة السفن:

نشطت حركة بناء السفن الحربية والتجارية في مملكة غرناطة ، حيث استفادوا ن الخبرات السابقة في الصناعات البحرية والإنشاء وظلت البلاد عامرة بالأساطير التي ورثتها عن أسلافها ، وقد أعطانا المؤرخ "ابن فضل الله العمري" (ت. 748 هجري) وصفا دقيقا لأسطول غرناطة ونشاطه وقواعده في هذه المنطقة بقوله: **" وبالبلاد البحرية أسطول حراريق[6] للغزو في البحر الشامي يركبها الأنجاد من الرماة والمعاورين والرؤساء**

---

[1] – أحمد محمد الطوخي ، المصدر السابق ، ص 308.

[2] – المقري ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 187.

[3] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص 308.

[4] – لطفي عبد البديع ، المرجع السابق ، ص 283.

[5] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص 309.

[6] – الحراريق أو الحراقات ، مفردها حراقة : وهي نوع من السفن الحربية التي تستخدم لعمل الأسلحة النارية كالنار الإغريقية ، ينظر : محمد ياسين الحموي ، تاريخ الأسطول العربي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1364هـ /1945م ، ص35.

**المهرة، فيقاتلون العدو على ظهر البحر ، وهم الظافرون في الغالب ، ويغزون على النصارى بالساحل أو بقرب منه فيستأصلون أهلها ذكورهم وإناثهم ، ويأتون بهم بلاد المسلمين فيبرزون لهم ويحملونهم إلى غرناطة إلى سلطان فيأخذ منهم ما يشاء ويهدي ويبيع".**[1]

فكانت المراكب التجارية والسفن الحربية تصنع في الميرية والمنكب والمالقة[2] كانت فيهم دار صناعة لإنشاء الحرائق لقتال العدو ، وكذلك وجدت صناعة الأساطيل في الرباطات ولمراقب الساحلية التي كانت تؤدي دورها في حراسة هذه السواحل والدفاع عنها.[3]

**ب- الصناعات المعدنية :**

اشتهرت غرناطة بإنتاجها الوفير من المواد المعدنية كالذهب والفضة والحديد والرصاص....

- **الذهب والفضة :**

من أهم المعادن التي استغلتهم في العديد من الصناعات المختلفة ، فكان الصنّاع يصنعون من الذهب الخالص والقلائد والرماح والخلخال وغيرها من ذلك من أصناف الحلي التي كانت تزين بها النساء[4]، ولذلك يقول "ابن الخطيب": **"وقد بلغنا من التفنن والزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات ، والتنفس بالذهبيات والدباجيات والتماجن في أشكال الحلي ، إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهنّ فيها عين الدهر ويكفكف**

[1] – عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969م ، ص302.

[2] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص210-211.

[3] – عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ، المرجع نفسه ، ص 304.

[4] – ابن الخطيب ، اللمحة ... ، ص40.

**الخطب ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة[1] ، وفي مالقة التي كانت تصنع فيها القلائد والأقراط والخواتم المصنوعة بالذهب والفضة ومرصعا بالزمرد والياقوت."[2]**

- **النحاس والحديد:**

ساعد على وفرة عدّة صناعات مثل النحاس صنع منه القناديل والمصابيح والثريات والمهارس وآنية المياه وصناعة الأدوات والأواني المنزلية كالقدور والمقالي والأقداح والأسطال والصناديق كإنمرية التي كانت تنتج الآلات النحاسية إلى جانب الحديدية أما الحديد[3] التي اختصت بإنتاج الآلات الحديدية كالسكاكين والمقصات[4].

## 5- صناعة الأصباغ:

حيث برعوا في تركيب صناعة الأصباغ مختلفة الألوان مستفيدين من وفرة النباتات التي تدخل في صناعتها[5] ، ومن مواد صياغة الزعفران والنيلج والقرمز الذين استخلصوا منهم عدّة ألوان كالأحمر والأسود والأبيض[6] ، ومن أهم المراكز التي اختصت بصناعة الأصباغ لبلة وطليطلة التي اشتهرت بالصبغ السماوي الذي كانت تصدره إلى نواحي الأندلس المختلفة ومالقة وإشبيلية[7].

---

[1] – ابن الخطيب ، الإحاطة ... ، ج1 ، ص 139.

[2] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص158.

[3] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص154.

[4] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 219.

[5] – ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996م ، ص109.

[6] – بن رشد ، فتاوى ابن رشد ، تح: المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1407هـ/1987م ، ص909-910.

[7] – المقري ، المصدر السابق، ج1 ، ص143.

## 6-الصناعات الغذائية:

### أ- صناعة المطاحن:

كانت الأقوات من القمح والشعير والذرى تطحن فيها بالأرجاء التي تديرها الحيوانات أو المياه أو الرياح[1] ، وقد اتخذ الغرناطيون الأرجاء المائية لكثرة المياه في إقليمها حتى أنّ الأرجاء كانت تتخذ على بعض أبواب المنازل في كل من جيان وغرناطة وباغة ، وحصن يلوية من أعمال وشقه[2] ، وفي غرناطة العاصمة كان يوجد أكثر من مائة وثلاثين طاحونة ومعاصر الزيتون[3] ، التي برع الأندلسيون في استخلاص الزيوت والأدهان من النباتات والبذور بمختلف الطرق سواء العصر أو الطحن أو الغلي[4] ، ومن بين المدن التي اختصت بصناعة عصر الزيتون هي "لوشة" و"بلش" و "غرناطة" و" أشبيلية"[5] ، وقد استعملوا معاصر ضخمة لعصر الزيتون مثلما كان في مدينة ألش مائة وإحدى وعشرون معصرة بينما كان في أشبيلية أكثر من ثلاث مائة معصرة ، ويمتاز زيتها بالرفعة والجودة الجيدة[6].

---

[1] – سامية مصطفى محمد سعد ، الحياة الاقتصادية في إقليم غرناطة ، في عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م ، ص132.

[2] – ابن الخطيب ، اللمحة ... ، ص25.

[3] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص308.

[4] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق ، ص 135 ، ابن الخطيب ، اللمحة ... ، ص 40-44.

[5] – يوسف شكري ، المرجع السابق ، ص 56.

[6] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع نفسه ، ص139.

**ب- صناعة الخمور:**

كانت تصنع الخمور فيها من ثمار التين والعنب وأصناف الفاكهة الأخرى[1]، ومن المراكز المشهورة التي اختصت في صناعة الخمور مدينة مالقة وبلنسية وإشبيلية ، ويذكر أن غرناطة تتميز باعتمادها الكبير على فصل العصير الذي كان يقام عند جني محصول العنب وعصره ، وفي هذا الفصل يترك أهل غرناطة دورهم ناقلين معهم ما يلزمهم من الأثاث والمتاع هم وعائلاتهم ومعهم من الأسلحة ما يردون به العدوان[2].

**ج- صناعة تجفيف الفاكهة:**

تقدمت صناعة تجفيف الفاكهة في غرناطة تقدما ملحوظا حيث كان فلاحو غرناطة يدخرون العنب سليما من الفساد[3] طول العام ، حيث يقول "ابن الخطيب": **"وفواكههم اليابسة عامة متعددة يدخرون العنب سليما من الفساد إلى الشطر العام إلى غير ذلك مما لا ينفذ ولا ينقطع إلا في الفصل الذي يزهد في استعماله"**[4].

د- **صناعة السكر:**

ازدهرت هذه الصناعة في المدينة المنكب بزراعة قصب السكر ، وكان يصدر إلى البلاد الأخرى ، وهي المدينة الرئيسية لإنتاجه وتصنيعه خلال عهد الدولة النصرية بالإضافة إلى فحص غرناطة ومالقة والميرية وأشبيلية[5].

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق، ص139

[2] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع نفسه ، ص139.

[3] – سامية مصطفى محمد سعد ، المرجع السابق ، ص 135.

[4] – ابن الخطيب ، الإحاطة ... ، ج1 ، ص655.

[5] – ابن الخطيب ، المصدر نفسه ... ، ج1 ، ص 288 ، القلشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص211.

**هـ- صناعة الأدوية :**

انتشرت صناعة الأدوية في غرناطة النصرية بفضل الأعشاب الطبيعية التي كانت متوفرة فيها خاصة نبات الجنطيانا ، وهو عقار رفيع طبي تصدره الأندلس إلى جميع الآفاق والمر الطيب بقلعة أيوب[1] ، وفيها مستودعا للنباتات الترياقية والأعشاب التي تستخدم في صناعة العقاقير والأدوية في جبل شلير[2].

ويذكر "العمري": **"أن بهذا الجبل عقاقير كعقاقير الهند وعشب تستعمل في الأدوية يعرفها الشجارون لا توجد في الهند ولا غيره" [3]، ويذكر "السقطي" أن صناعة العقاقير قد بلغت "نحو الثلاث آلاف في العدد والاختراع ولا تنقطع"**[4].

**7- صناعة الأسلحة:**

برع الأندلسيون في صناعة الأسلحة منذ القدم أنواع عديدة من الأسلحة والخفيفة أو الثقيلة أو الدفاعية أو الهجومية ، وعملوا الصناع على تطوراتهم الصناعية للاستفادة منها في حروبهم[5] ، أما سلاطين بني نصر ملوك غرناطة فقد استخدموا الأسلحة التقليدية المعروفة كالسيوف والخناجير والرماح والدروع ، والدرق والقسي والأمداس[6] ، والأقواس

[1] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص141.

[2] – ابن الخطيب ، اللمحة ... ، ص 22 ، القلشندي ، المصدر السابق، ج5 ، ص216 ، ابن الخطيب ، الإحاطة ...، ج1 ، ص 96.

[3] – نقلا عن سامية مصطفى محمد سعد ، المرجع السابق ، ص 135.

[4] – السقطي المالقى ، في آداب الحسبة ، د.ط ، د.ب ، د.س ، ص53.

[5] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع السابق ، ص 171.

[6] – الأمداس : وهي العصي الطويلة المثناة بعصى صغار ذات عرى في أوسطها ، تدفع بالأنامل عند قذوفها ، ينظر إلى المرجع نفسه ، ص 172.

القذافة أو "راجمات النيال" التي ترمي مجموعة سهام دفعة واحدة ، حيث اشتهرت المرية بصنعها وغرناطة.[1]

## 8- صناعات أخرى:

بالإضافة لما ذكرناه سابقا من الصناعات التي ساهم بها صناع غرناطة في عهد بني الأحمر في اقتصاد الدولة ، هناك صناعات أخرى تطورت في مملكة غرناطة النصرية يعتمد في موادها الأولية على مصادر مختلفة ، فبرزت العديد من الصناعات مثل صناعة البناء التي عرفت تطورا كبيرا ، ولعلّى السبب في ذلك يعود إلى مهارة الصناع وإتقانهم للتحف الأندلسية التي مازالت قائمة إلى يومنا من فن غرناطي ذو بصمة خاصة مغذى بالإرث العربي الإسلامي ، وبناء أسوار المدن والقصور مثل ، قصر الحمراء[2] ، كما ساهم الصناع في صناعة الورق[3].

كما استخدم الصناع العاج في بعض الأدوات والتحف الجميلة وفي تزيين المقابض وأغماد السيوف والعصي ، ويحتفظ متحف الآثار بغرناطة بقوس التي به من البشرات تزيّنه نقوش من العاج[4] ، كما نلاحظ هذا الفن في منبر الحمراء المصنوع من الخشب ، المنقوش والمرصع بالعاج ، وكذلك في زخرفة الصناديق بزخارف مختلفة[5] ، بالإضافة إلى صناعة العطور ، حيث برع الأندلسيون في زراعة النباتات العطرية مثل الورد الذكي العطر في جبل شقورة ، والنرجس والورد والأزهار في مدينة قبرة وجبل شيبة[6]، والرياحين

[1] – جهاد غالب مصطفى الزغول ، المرجع نفسه ، ص 172.

[2] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 312.

[3] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ...، ص222.

[4] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص 312.

[5] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ... ، ص 224.

[6] – الحميري ، المصدر السابق ، ص 567.

في غرناطة[1] ، وعود اليلنجوج (الألنجوج) بكثرة أشجارها وطيب ريحها[2] ، وصناعة الأفاوية (التوابل والبهارات) ، وعشرين صنفا ، من بينها السنبل ، القرنفل، والصندل ، والقرفة ، وقصب الذريرة ، والذرة الصفراء[3] ، وزرع السنبل الفائق الجودة في إقليم يسمى الفندون التابع لمدينة قرطاجنّة الخلفاء[4] ، وجبل شقورة ينبت السنبل الرومي الطيّب[5] ، وفي ليلة يزرع فيها القرنفل الفاضل وفي قبرة [6].

وكذلك كانت تصنع الأواني من سعف النخيل ، وهذا راجع إلى كثرة الغابات لأنّها من أهم الثروات الطبيعية لكونها تشكل المصدر الرئيسي للأخشاب وسعف النخيل ، مثل ما كان في حصن قيجاطة ، كان هناك جبل يقطع به من الخشب الذي تخرط منه القصاع والمخابى والأطباق وغير ذلك ، وهذا الجبل يتصل ببسطة وبين جيان[7] ، كما كانت هناك صناعة السروج والأحذية والأثاث في غرناطة النصرية ، وازدهرت كذلك صناعة أخرى في مملكة بني الأحمر تسمى بصناعة التفسير أو التجليد ، ثمّ تحولت إلى فن جميل من زخرفة وتزويق وتلوين وتذهيب ، فوضعت الكثير من الكتب التي تتحدث عنه.[8]

---

[1] – القزويني ، المصدر السابق ، ص 547.

[2] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص141.

[3] – المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص200.

[4] – قرطاجنة الخلفاء : هي مدينة تابعة لكورة تدمير وهي مدينة قديمة أزلية ، تبعد عن مرسية أربعون ميلا ، ينظر : الحميري ، المصدر نفسه ، ص 151.

[5] – المقري ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 105.

[6] – نفسه ، ص 156–149

[7] – الإدريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، بمطبع بريل ليدن ، د. ب ، 1763هـ ، ص203.

[8] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص313 –314 ، بكر بن إبراهيم الأشبيلي ، كتاب التسيير في صناعة التفسير ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلدان 7 و8 ، 1959–1960م ، ص1–10.

**رابعا : التنظيم الإداري للصناع:**

اهتمت مملكة غرناطة النصرية بالمجال الصناعي ولم تغفل عن أي صناعة فيها، وهذا راجع إلى توفر المادة الخام فيها بشكل كبير ، بالإضافة إلى توفر الأيدي العاملة المتخصصة والمدربة التي تتقن الصناعات المختلفة في عدة مجالات ، وهذه الأخيرة ساهمت في صقل المهارات المختلفة في المجال الصناعي للنهوض بالاقتصاد النصري والتقدم الحضاري الذي وصلت إليه المملكة ، مما يؤكد "ابن خلدون" في قوله على التقدم الحضاري قائلا: **" إنّ الصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته"**[1].

وقد أطلق على العمال لفظ الصناع[2] ، أما الموحدون فقد أطلقوا عليهم اسم عبيد المخزن[3] ، والعمال ثلاثة أصناف عم:

**1-<u>الصانع الخاص:</u>**

وهو الذي يعمل عند صاحب العمل أو مالك الصنعة [4]والظاهر أن كثير من هؤلاء الملاك من الفقهاء أو ذوي النفوذ الإداري ونادرا ما كان هذا المالك يقوم بالعمل والخدمة بنفسه ، وإنما كان يستأجر عمالا يشتغلون تحت إشرافه[5].

[1] – ابن خلدون ، المقدمة ، ... ، ص225.

[2] – بن رحال ، كشف القناع عن تضمين الصناع ، تح: محمد أبو الأجفان ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1986 ، ص39.

[3] – العمري ، المصدر السابق ، ص4/10 ، علي سالم جمعة شخطور وآخرون ، المرجع السابق ، ص507.

[4] – علي سالم جمعة شخطور وآخرون ، المرجع السابق ، ص507.

[5] – سامية مصطفى محمد سعد ، المرجع السابق ، ص 123.

## 2-الصانع المشترك:

فهو ليس بأجير رب عمل وإنما يجلس للعمل ويخدم كل من يقدم إليه حاجته مثل الجزار والخياط والصباغ والدباغ والنجار[1] .

## 3-الصانع المتجول:

هم الصناع الذين ينتقلون من بلد إلى آخر حسب عرض الطلب ، مثل الأواني الحديدية أو الخشبية [2]، نتيجة لكثرة الصنائع وتخصصها لجأ السلاطين بني الأحمر إلى وضع تنظيمات إدارية تعمل على تسييرها بطريقة منظمة حتى لا يختل توازن العمل والعمال ، وضمان الدقة والجودة في الصناعة.

### أ- تنظيم الأسواق حسب كل تخصص:

اشتهرت غرناطة بازدهار متاجرها ، وكثرة أسواقها المتخصصة ، وهذا راجع إلى اهتمامهم بالحرف والصناعات ، فصار لكل نوع من الحرف شارعا وسوقا يحمل اسم هذه الصنعة [3]، وكانت هذه الأسواق تقام بجوار المسجد, إذ يعتبر مركز الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية[4] ، مثل سوق العطارين والحدادين[5] ، والفخاريين[6] ، والصباغين والوراقين والدباغين، والجزارين ومجال صناع وتجار المواد الغذائية ، والشوائين والقلائين

---

[1]- علي سالم جمعة شخطور وآخرون ، المرجع السابق ، ص 507.

[2] - المراكشي ، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1964 - 1965 ، ص 321.

[3] - علي سالم جمعة شخطور وآخرون ، المرجع السابق ، ص 507.

[4] - ليفي بروقنسال ، سلسلة محاضرات عامة في آداب الأندلس وتاريخها ، تح: عبد الهادي شعيرة ، د.ط ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1947-1948م ، ص98.

[5] - العمري ، المصدر السابق ، ص 43 ، للمزيد انظر إلى : ابن الخطيب ، الإحاطة ... ، ج2 ، ص 286.

[6] - ابن الخطيب ، الإحاطة ... ، ج1 ، ص 137 ، العمري ، المصدر نفسه ، ص40..

و بها مجال يصنعون الآنية والأدوات كتجار المصنوعات الحديدية والنحاسية وتجار طقوم الخيل ، وتجار السروج [1].

وكانت هذه الحرف الصناعية تنظيم خاص لكي لا يحدث أي خلل في الأسواق ، فكان يتم تقسيم أصحاب الحرف على شكل طوائف وعلى كل منها عريف أو أمين[2] ، ويكون تعيينه عادة من طرف القاضي ، أو المحتسب ، وكانت له السلطة عليهم وهو المسؤول عن كل ما يحدث مباشرة في جماعته طبقا للقواعد الموضوعة والأعراف المستقرة التي يلم بها ، ويراقب هؤلاء الصناع في أعمالهم الحرفية والصناعية وجودة السلع.[3]

**ب- <u>تنظيم الأسواق الجماعية (الجامعة) :</u>**

وإلى جانب الأسواق المتخصصة ، وجدت أسواق جامعة لكل الصناعات في متجر واحد، أي يباع فيها مختلف أنواع البضائع والسلع ، ونجد مثل هذه الأسواق في مالقة[4] والورقة ، وبسطة والجزيرة الخضراء[5].

كما وجدت أسواق أسبوعية جامعة ، تعرف باسم اليوم الذي تعقد فيه[6] ، كسوق الثلاثاء في مدينة شوذر وسوق الخميس في مدينة قرمونة ، وسوق الخميس في مدينة

---

[1] – ليفي بروفنسال ، المرجع نفسه ، ص66 ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص207 ، ابن الخطيب ، الإحاطة... ، ج1 ، ص 137.

[2] – سامية مصطفى محمد سعد ، المرجع السابق ، ص 124.

[3] – علي سالم جمعة شخطور وآخرون ، المرجع السابق ، ص 508.

[4] – الحميري ، صفة جزيرة... ، ص 171-178.

[5] – الحميري ، الروض ...، ص 233-235.

[6] – جهاد غالب زغول ، المرجع السابق ، ص213.

قبرة وفي غرناطة[1] ، ويبدو أنّ الدولة اهتمت بتنظيم هذه الأسواق الجامعة ، حتى يتمكن التجار والصناع من بيع بضائعهم ومنتجاتهم[2] .

**ج- <u>التنظيمات الحرفية :</u>**

يعرفها "ماسينيون" : **"أنها مؤسسة نقابية تقوم بتنظيم الحرفة وحفظ أسرارها وتثبيت أسعار عادلة للمنتجات الصناعية والحفاظ على مستوى الصناعة البشرية".**

ويرى "ليفي بروفنسال": **"بأنها عقد تأسيسي يحدده العرف ويسلم به الداخلون في الجماعة ويقسمون على احترامه"[3].**

أما "كويتين" فيقول: **"إنها اتحاد لأصحاب المهن ، الفرص منه المحافظة على مستوى الحرفة ، وتثقيف المنتسبين إليها"[4]**

وقد استعملت مصطلحات متنوعة للدلالة على التنظيمات الحرفية فكان يشار لأهل الحرف بـ "أهل الصنائع" ، و"أصحاب الصناعات" و"أرباب الصنائع" و "أصحاب الصنائع والمهن" ، ويشار لها بالأصناف[5] ، نذكر ابن صاحب الصلاة قائلا : "... اجتمع بأشبيلية منهم ومن أصناف النجارين والنشارين والفعلة لأصناف البناء أعداد ، من كل صنف صناع مهرة في كل فن من الأعمال أفراد وكان ...."[6].

---

[1] – الحميري ، صفة الجزيرة ...، ص 117–159 ، للإطلاع أكثر انظر إلى : الحميري ، الروض .... ، 453.

[2] – جهاد غالب زغول ، المرجع نفسه ، ص 213.

[3] – الشيخلي ، الأصناف والمهن في العصر العباسي (نشأتها وتطورها) ، شركة بيت الوراق للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010م ، ص73.

[4] – الشيخلي ، المرجع نفسه ، ص73.

[5] – جهاد غالب زغول ، المرجع السابق ، ص 215.

[6] – صاحب الصلاة المن بالإمامة (تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين ، تح: عبد الهادي التازي ، ط 2–3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1964–1979–1987م ، ص 383.

كما اجتمع فيها جميع أصناف الصنائع ، كل قد تلبس بصناعته واحترف بحرفته[1] ، فكان الصناع كل حرفة كانوا يتخذون يوم الجمعة منذرا يسمعهم التكبير إذ كبر الإمام ليشعرهم بأذان الظهر والعصر في كل يوم ، وكانوا يجمعوا له كل يوم جمعة شيئا يستعين به في معيشته ، يحيرهم على ذلك القاضي والمحتسب[2].

وكان بين صناع كل حرفة تجمع بينهم طائفة واحدة مستقلة عن غيرها ، لها أصولها ونظمها الخاصة ، وقد جعل على رأس كل طائفة منظار رئيسي من أهلها يسمى "الأمين" كأمين العطارين والجزارين وأمين لدار الطراز ، يشترط فيه أن يكون عارفا بصنعته خبيرا بالجيد والرديء من حرفته ، ومشهورا بالثقة والأمانة ، ويكون تعيينه من طرف القاضي أو المحتسب [3]، ومن أهم واجباته هو أن يحل الخلافات التي تقوم بين أهل الحرف وعملائهم ، وأن يبلغ المحتسب مطالب الجماعة فيما يخص تقدير تكاليف السلعة ، وتحديد ثمن بيعها ، ويقوم بدور المعلم لأهل صنعته ومنع الغش والتدنيس بين أهل حرفته[4].

وإلى جانب الأمين نجد رتبة "العريف" ، ويكون من مهرة الأساتذة في الصناعة ، أي فقيها عالما خبيرا مشهورا بالثقة والأمانة ، والتقوى وأن يكون حاذقا متقنا لصنعته عارفا بصيرا بأسرارها ، يتم تعيينه من طرف القاضي ، أو المحتسب فكان هناك عريف للجزارين والخياطين ، وعريف للطباخين ، وعريف للعطارين وعريف للبنائين ، وعريف للنجارين[5] ، كان يسعى لمراقبة أهل الحرفة وتفقد أحوالهم ومعرفة أسرارهم والكشف عن أساليب غشهم ، ومكرهم ، وتدليسهم ، وكان للعريف دور في تثبيت العرف الذي يتبعه

[1] – أبي زرع الفاسي ، الأندلس المطرب يروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972م ، ص352.

[2] – جهاد غالب زغول ، المرجع السابق ، ص214.

[3] – سامية مصطفى محمد سعد ، المرجع السابق ، ص124.

[4] – جهاد غالب زغول ، المرجع نفسه ، ص 217.

[5] – نفسه ، ص 217.

أهل الصناعة [1]، ويؤكد "بن عبدون" ذلك حيث قال: **"يجب للقاضي أن يجعل في كل صناعة رجلا من أهلها فقيها ، عالما خبيرا ، يصلح بين الناس إذا وقع بينهم الخلاف في شيء من أمورهم ولا يبلغون إلى الحاكم ،... وذلك أن يرجعوا إلى حكمه ورأيه ، فهو أرفق وأستر لانكشافهم"[2].**

نصل إلى أن التنظيم الإداري للحرف والصناعات كان في غاية الدقة والإتقان ، وذلك راجع لوجود الأمين والعريف الذين كانوا يسهرون على مراقبة الأسواق والإشراف عليها ، ومحاربة الغش والتدليس للوصول أرقى الصناعات.

**د- <u>الإشراف والرقابة على الأسواق:</u>**

كانت تخضع الأسواق على الرقابة والإشراف على يد موظف خاص يدعى "صاحب السوق" ، ويعرف بصاحب الحسبة ويكون عارفا بأصناف الصناعات والمعايش وجبل الباعة ، "يميز بين التحقيق والتلبيس" ، وعليه أن يتفقد الأسواق ويراقب المكاييل والموازين ، ويتأكد من دقتها ، ومعاقبة المخالفين منهم بالردع والزجر والتوبيخ ، والضرب والسجن والإخراج من السوق والنفي من البلد[3].

وتبدو لنا أهمية الحسبة ومكانة المحتسب وأثرهما البالغ في الحياة الاقتصادية.

[1] – الدوري ، أوراق في التاريخ والحضارة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1428هـ/ 2007م ، ج2 ، ص14-15.

[2] – جهاد غالب زغول ، المرجع السابق ، ص 217.

[3] – بتصرف ، انظر إلى : شنينة حسين ، الحسبة والمحتسب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط مدينة غرناطة ، إشراف : بيشي محمد عبد الحليم ، نيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية ، د.س، ص 64-65.

# الفصل الرابع:

# التجارة

# في غرناطة

**أولا : تعريف التجارة :**

**أ : لغة :**

من تجَرَ يتْجُرُ تُجْراً : باع وشرى ، وكذلك اتَّجرَ وهو افتعل ، وقد غلب على الخمّار ، قال الأعشى :

**ولقد شهدت التجار الـ أمّان ، موروردا شرابُهْ**

ويكون التُّجرُ جمع تاجر كشارف وشُرُفٍ وبازل وبزُلٍ[1].

وقد وردت تسمية التجار في حديث نبوي ، حيث "روي عن "قيس بن أبي عزرة" ، قال: " **كنا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تسمى السماسرة ، فمر بنا النبي صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم هو أحسن منه ، فقال : يا معشر التجار ، إنّ البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة."**[2]

**" ويقال ربح فلان في تجارته إذا أفضل ، وأربح إذا صادف سوقا ذات ربح".**[3]

والتجارة لغة : ما يتجرأ فيه وتقليب المال لغرض الربح ، والتجار : الحاذق بالأمر والعرب تسمى بائع الخمر تاجرا والتجارة مؤنث التاجر يقال سلعة تاجرة والجمع تواجر والتجارة : باع وشرى.[4]

[1] – ابن منظور ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص89.

[2] – خديجة بورملة ، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر الأبيض المتوسط من القرن 6 إلى القرن 9 الهجري /12–15م ، المشرف : عبد القادر بوباية ، درجة دكتوراه ، جامعة أحمد بن بلة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، 1438–1439ه/2017–2018م ، ص23.

[3] – ابن منظور ، المصدر نفسه ، ص89.

[4] – رعد غالب ، ضوابط التجارة في الشريعة الإسلامية ، مجلة الفتح ، العدد23 ، ص 91.

ب- **اصطلاحا:**

والتجارة هي تقليب المال لغرض الربح ، أي تقليب المال والتصرف فيه مبادلة بالبيع والشراء طلبا للنماء والربح ، وتطلق التجارة على المال المتجر فيه وتطلق مجازا على العمل الذي يترتب عليه خيرا أو شراً.[1]

وقد عرف "ابن خلدون" بقوله : **"هي محاولة الكسب بتنمية المال ، شراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء"**[2].

ويحصل التاجر على الربح بتخزين السلعة وتحيّن فرصة غلاء الأسعار فيبيعها ، أو يقوم بنقلها إلى بلد آخر تقل فيه هذه السلعة فيزيد ربحه لذلك يعرف بعض الشيوخ التجارة بـ اشتراء الرخيص وبيع الغالي.[3]

والتجارة أيا ما كانت السلعة ، من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش ، وذلك القدر النامي يسمى ربحا فالمحاول لذلك الربح : إما أن يختزن السلعة ويتحيّن بها حوالة الأسواق من الرخص إلى الغلاء ، فيعظم ربحه ، وإما بأن ينقله إلى بلد آخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده اشتهر فيه ، فيعظم ربحه .[4]

وقد خصص "ابن خلدون" أنواع السلع التي يجب على التاجر المتاجرة فيها ، وذلك لتحقيق الأرباح ، فيقول: **"التاجر البصير بالتجارة ، لا ينفع من السلع إلا ما تعمّ الحاجة إليه ، من الغني والفقير ، والسلطان والسوقة ، إذ في ذلك نفاق سلعته وأما إذا اختص نقله بما يحتاج إليه البعض فقط ، فقد يتعذر نفاق سلعته حينئذ ، بأعواز**

[1] – خديجة رملة ، المرجع نفسه ، ص24.

[2] – ابن خلدون ، المقدمة ...، ص 494.

[3] – محمد بن ساعو ، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7 –10هـ/13–15م ، المشرف: مسعود مزهودي ، درجة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 1434–1435هـ/2013–2014م ، ص18.

[4] – ابن خلدون ، المقدمة ...، ص375.

**الشراء من ذلك البعض ، لعارض من العوارض فتكسد سوقه وتفسد أرباحه ، وكذلك إذا نقل السلعة المحتاج إليها فإنما ينقل الوسط من صنفها ، فإن الغالي من كل صنف من السلع إنما يختص به أهل الثروة وحاشية الدولة ، وهم الأقل ، وإنما يكون الناس أسوية في الحاجة إلى الوسط من كل صنف ، فليتحر ذلك جهده ففيه نفاق سلعته أو كسادها".**[1]

إن تخصيص "ابن خلدون" لفصل للتعريف بهذا الجانب من الجوانب الاقتصادية لدليل على أهميته بالنسبة لاقتصاديات العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ، وإن كان هذا النص يعالج الجانب التطبيقي أو الممارسة في التجارة ، فإنّ الجانب التشريعي نجد به هو الآخر نفس التوجيه ، حيث تشير العديد من الآيات القرآنية إلى التجارة ، وكذلك الأحاديث النبوية التي بها إشارات مفصلة بكتاب البيوع ، عن الأوجه المختلفة للمعاملات التجارية ، وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم ، حول التجارة والبيع والحلال والحرام فيها[2] ، وكان يطلق على أرباب التجار بـ : الناخذي ، الأجل ، المحترم ، الثقة ، الأمين ، المعتمد ، المكين[3].

[1] – خديجة بورملة ، المرجع السابق ، ص24.

[2] – المرجع نفسه ، ص25.

[3] – الموصلي ، البرد الموشى في صناعة الأنشا ،تح: عفاف سيد صبره ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1410هـ/1990م ، ص122.

**ثانيا : المكاييل والموازين وعملة غرناطة:**

استعمل الأندلسيون ما عرف بالمثقال لزنة المعادن الثمينة والتوابل والبهارات والطيوب ، وكانت الفضة تزان ب (الدرهم) ، كما استعملوا (الرطل) في زنة المواد الغذائية ما عدا الحبوب ، والرطل يساوي ثلاث عشرة أوقية (وتعادل الأوقية مائتي غرام) ، وأما الحبوب والسوائل فكانت لها زين خاصة ، فهناك (المد) ومن أقسامه (القفيز) و (القمح) ، من أجل الحبوب والطحين وسائر المواد الجافة و(المكيال) المصنوع من الفخار المطلي أو من النحاس للسوائل بعامة والزيت بخاصة [1]، وكان (الذراع) مقياس الطول ومن أجزائه (الشبر) و(القبضة) ، واعتمدت وحدة الذراع في تجارة الأقمشة والجلود وغيرها ، أما المسافات فكانت تقاس بـ (المرحلة) وهي مسيرة يوم ، كما استعمل (الميل) وهو عبارة عن مسافة ليس لها حدّ معلوم ، والرأي الغالب أن الميل هو قدر منتهي مدّ البصر من الأرض المنبسطة.[2]

أما من حيث النقود ، فقد تأثر بنو نصر بجيرانهم الموحدين ، فجعل "محمد الأول" نقود المملكة دراهم فضية مربعة ، وأبقى خلفاؤه على هذا الشكل مدة من الزمن ، وفيما بعد رسم المربّع على الدنانير الذهبية المستديرة ، حيث يذهب "ابن الخطيب" في إحاطته بقوله: **"وصرفهم فضّة خالصة ، وذهب إبريز طيّب محفوظ ، ودرهم مربع الشكل ، ومن وزن المهدى القائم بدولة الموحدين في الأوقية منه سبعون درهما"[3]** .

وتختلف المصادر في تحديد شكل الوجه غير أنّ "ابن الخطيب" يقول: أن في **"شقّ لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله" ، وفي الشق الآخر "لا غالب إلا الله غرناطة"[4]** ،

[1] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص124.

[2] – المرجع نفسه ، ص125.

[3] – ابن الخطيب ، الإحاطة .... ،ج1 ، ص138.

[4] - بعلى زوبير ، المرجع السابق ، ص186.

**ونصف الدرهم القيرط ، وفي شق "الحمد لله ربّ العالمين" ، وفي شق "وما النصر إلا من عند الله" ، ونصفه وهو الربع ، وفي شق "هدى الله هو الهدى" ، وفي شق "العاقبة للتقوى".**

**ودينارهم في الأوقية منه ، ستة دنانير وثلثا دينار ، وفي الدينار الواحد ثمن أوقية وخمس ثمن أوقية ، وفي شقّ منه "قل اللهم مالك الملك بيدك الخير"** ، ويستدير به قوله تعالى : **{إِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيم}** ، وفي شق "الأمير عبد الله يوسف بن أمير المسلمين أبي الحجاج ، بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن نصر ، أيّد الله أمره" ، ويستدير به شعار هؤلاء الأمراء "لا غالب إلا الله"[1] ، ثم ظهر في القرن 15م (التاسع هجري) ثلاثة أنواع من الدنانير ، الدينار الذهبي والدينار الفضي والدينار النحاسي ، وكان الذهبي يساوي عشرة دراهم فضية ، وأما قيمة الدينار النحاسي ، فلم تستطع معرفتها قياسا إلى الفضي والذهبي[2] ، وفي القرن التاسع الهجري (15م) أمكن رسم صورة واضحة للعملة النصرية على ضوء بعض الوثائق والعقود التي حررت في تلك الفترة الأخيرة من دولة بني نصر ، إذ يظهر في تلك الوثائق ثلاثة أشكال للدينار الغرناطي : الدينار الذهبي ، الدينار الفضي (العشري) ، والدينار العيني (من النحاس).[3]

وهذا وقد قام المستشرق الإسباني "لويس سيكودي لوثينا" بعمل دراسة عميقة عن العلاقة بين هذه الدراهم وبعضها ، فذكر أنه في عام 1485/890 كان الدينار الذهبي يساوي سبعة دنانير ونصف من الدنانير الفضية ، وفي عام 1491/897 كان الدينار الذهبي يساوي خمسة وسبعين درهما ، وكان الدينار الفضي يساوي عشرة دراهم من الفضة "الدراهم العشرية" ، بينما لم تكن قيمة الدينار العيني (النحاس) ثابتة ، أما الدينار

[1] – ابن الخطيب ، الإحاطة...،ج1 ، ص138.

[2] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، 125.

[3]- أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص272.

الذهبي الغرناطي الوافي العيار (22قيراط) ، فكان يزن ما يقرب من جرامين كذلك ضربت في غرناطة في أواخر القرن التاسع الهجري (15م) عملة ذهبية تسمى المثقال ، وإن كان العلماء لم يتمكنوا للأسف من تحديد علاقتها بالعملات الأخرى.[1]

وأنّ الدرهم المربع كانت له وحدتان : نصف الدرهم "القيراط" وربع الدرهم "الربع" ، كذلك فإن الدنانير الذهبية التي تسميها الوثائق المسيحية doubla أو doublon والدراهم الفضية تحمل كل منها عبارة لا إله إلا الله.[2]

بالنسبة للمواد الغذائية فقد ذكر "ابن بطوطة" الذي زار غرناطة في القرن الثامن الهجري (14م) ، أن الفاكهة كانت كثيرة وأسعارها رخيصة ففي مالقة كان العنب يباع بسعر الثمانية أرطال بدرهم صغير ، ويروي "ابن الخطيب" أن أسعار الخضروات كانت رخيصة على عهده.[3]

أما عن أسعار المواد الغذائية في القرن التاسع الهجري ، فلدينا وثيقة من عام 1480/890 تزودنا بعض الحقائق منها أن عشرين قدحا من الشعير كانت تباع بسعر ثمانية عشر درهما للقدح ، نصف رطل من السمن وخمسة أرطال من العسل كانت تساوي خمسة وثلاثين درهما ، قنطارا من البذرة كان ثمنه يتراوح بين اثنين وثلاثين وأربعين دينارا ، وقنطارا من الفلفل كان يباع بثلاثين دينار وكان قنطارا من القرفة يقدر بثمانية وثلاثين دينارا.[4]

[1] – احمد محمد الطوخي ،المرجع السابق ، ص273.

[2] – أحمد محمد الطوخي،المرجع نفسه ، ص273.

[3] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص126.

[4] - أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص260.

**ثالثا : التجارة الداخلية :**

شهدت مملكة غرناطة في عهد بني نصر حركة تجارية داخلية مهمة تجاوزت المجال الحضري لتشمل المناطق الريفية المحيطة بالمدن ، الشيء الذي أعطاها انتعاشا اقتصاديا ونشاطا تجاريا معتبرا أسهم في توفير متطلبات سكان مملكة غرناطة ، فكانت الخدمات التجارية منتشرة في أغلب الشوارع والأزقة حتى المؤدية إلى عمق البوادي ، فالمتجول في غرناطة يجد "... الحوانيت في الفلوات والشعاري والأدوية ورؤوس الجبال لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت وغير ذلك ..."[1].

وعليه أسهم النشاط التجاري في بلورة الحركة الاقتصادية بأرياف مملكة غرناطة ، وحقق علاقات تجارية بينها ، وذلك لتخصص كل منطقة بمنتج فلاحي أو صناعي معين في غالب الأحيان ، فكانت لكل منطقة من مدن المملكة النصرية شهرتها في عدد من المنتجات ، وهو الأمر الذي يؤكده "المقري" حين قال : **"...إن بارت تجارة فإليها تجلب ، وإن كسدت بضاعة ففيها تنفق"**[2].

**أ- <u>أصناف التجار :</u>**

تنوعت أصناف التجار من العامة في مملكة غرناطة النصرية ، فكان منهم التجار المتحولون الذين ينقلون سلعهم عبر الأسواق والشوارع وغيرها ، والتجار الثابتون الذين يمتلكون حانوتا أي مكان معلوم يمارسون فيه التجارة ، بالإضافة إلى الوكلاء الذين يتعاملون مع باقي التجار ، وتكون هذه الوضعية ينتمون إلى العامة من المجتمع الغرناطي.

[1] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ...، ص245.

[2] – المرجع نفسه ، ص246.

❖ **التجار المتجولون:**

كان بمملكة غرناطة في عصر بني الأحمر انتشار ظاهرة للباعة المتجولون من العامة في الأحياء والأرباض والشوارع ، فكانوا يطوفون شوارع العاصمة غرناطة وحتى المدن والقرى ، وقد تنوعت مبيعاتهم كبيع الثياب والألبسة والأردية التي تتطلب التجوال بها وقصد إيصالها للبيوت ناهيك عن باعة المشروبات والأطعمة والفواكه[1] ، كما كان تجار أهل البادية يذهبون ليبيعوا منتجاتهم الفلاحية حيث أشار "الونشريمي" ، حيث أن أهل البادية من أهل الطالعة يجلبون الملح والحلفاء ، وغير ذلك وينزلون في رحبة المسجد الأعظم منها ويبدلون ما يجلبون بالعصير ، ويدخلون التين لصحن المسجد يبسطونها فيه للشمس ويرزمونها فيه[2].

وهو ما يقدم لنا فكرة انتقال كثير من السلع الفلاحية من البادية إلى المدينة عبر هؤلاء التجار المتحولين من العامة مثل الملح والحلفاء والتين ، وعادة ما يستعملون أسلوب المقايضة في تجارتهم ، حيث تستبدل سلعهم بسلع أخرى ، وكانت النسوة تحمل اللبن قصد بيعه ، ومن المبادلات التجارية الداخلية التي تتم بين المدن الساحلية والمدن الداخلية تبادل الأسماك بالحبوب والفواكه[3] ، والمصادر العربية والأجنبية اهتمت بحضارة المملكة النصرية ، سجلت أسعار المواد الغذائية ، وهي تشير إلى أنّ الفاكهة لذيذة وأسعارها منخفضة ، فثمن أرطال من العنب لا يتعدى الدرهم أو الدرهمين ، بحسب نوع العنب وجودته ، ونصف رطل من الزبدة يساوي ثلاثين درهما ، وخمسة أرطال من العسل تساوي عشرين درهما ورطل اللحم يباع بدرهم[4] ، بينما يشير "ابن خلدون" في مقدمته إلى

---

[1] – سليم حاج سعد، عامة غرناطة ... ، ص246.

[2] – الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د.س ، ج11، ص97.

[3] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ..، ص247.

[4] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص126.

أنّ المواد الغذائية في العاصمة أغلى منها في سائر المناطق ، ويعود ذلك إلى ازدياد عدد السكان في غرناطة بعد نزوح أبناء المدن والقرى التي وقعت في أيدي الإسبان إليها فكثر بالتالي الطلب على المواد الغذائية في العاصمة[1] .

كما نجد إشارة أخرى للتجار المتجولون في الشوارع قاصدين المنازل عند قاضي الجماعة في غرناطة "ابن سراج" ، وذلك حين سؤل عن "... الرجال من المسلمين ، ومن أهل المدينة يتصدون لبيع السلع من النساء في الدور أ لتعديل الحوائج مثل المغزل وغيره ، وقد تخرج إليهم المرأة لتباشر البيع وهي مكشوفة الوجه وخصوصا في زمن الحر..." ، فقد اشتغلت المرأة من العامة من مهنة التجارة المتجولة بالأسواق ، فتحمل السلع إلى المنازل مقابل أجر تتقاضاه من التاجر صاحب البضاعة بالسوق ، إضافة إلى تجار متجولون من العامة داخل الأسواق المعروفة في غرناطة ، حيث يفترشون الأرض لبيع بضائعهم مثل العشب الطبي ، والكحل وغيره من مواد التطيب والزينة.[2]

❖ **التجار الثابتون من العامة :**

وهذا الصنف من التجار العامة هو الذي يمتلك محلات وحوانيت في الشوارع التجارية والأسواق والقيساريات ، وغالبا ما تكون المحلات المتجاورة ذات اختصاص مشترك مثل محلات الحرير ومحلات الذهب ومحلات الأقمشة ، وغيرها وهي في العادة ما تكون منظمة خاضعة لمراقبة السلطة وتعمل بشكل دائم كل يوم ، وعادة ما تكون أسعار هذه المحلات مرتفعة جداّ خاصة في المناطق التي تشهد إقبالا كبيرا للمشترين ، ففي 10 صفر من سنة 865 هـ 24 نوفمبر 1460م ، قام السلطان "النصري سعد" (858 -868هـ/ 1454-1464م) ببيع محلين تجاريين إلى أبي قاسم بن سراج بسعر

[1] – يوسف شكري فرحات ،المرجع السابق ، ص126.

[2] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة... ، ص247. ، أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص275.

سبع مائة وخمسون دينارا ذهبية[1] ، حيث يوجد بها ما يقرب من مائتي حانوت تباع فيها المنتجات الحريرية وجميع أنواع التجاريات الثمينة ، وهذا البناء الذي يعدّ في حدّ ذاته مدينة صغيرة تشمل على كثير من الأزقة ، وينفتح في سوره عشرة أبواب عليها درابون أو حراس معهم كلاب يسهرون الليل.

ولم ينحصر النشاط التجاري بالأسواق الكبرى من مملكة غرناطة ، إنما كان الكثير من الحارات والأزقة الضيقة نصيبها من هذا النشاط ، فعرفت تلك المناطق باسم "السويقة" ، كتلك المنطقة الضيقة التي تقع بين السقاطين ومجرى نهر حدرة ، حيث يوجد بها العديد من الأزقة الضيقة التي تصطف بها محلات التجار الثابتين من العامة لبيع الدجاج واللحوم ، والأسماك ، ناهيك عن محلات القطن والحرير والخضر والفواكه الطازجة والمجففة[2] ، حيث يقول "ابن الخطيب" في إحاطته: **"... ومصانيعه تلوح مبانيها ، ناجمة بين الثمار والزيتون وسائر الفواكه ، من اللوز والإجاص والكثمري"**[3] ، وأسواق أخرى للعامة متخصصة في المتاجرة بصنف واحد من السلع ، وذلك في المنطقة الضيقة التي كانت تقع بين السقاطين ومجرى حدرة ، كانت توجد العديد من الحواري والميادين الصغيرة جدا ، التي كان بها محلات بيع الدجاج وباعة الأسماك واللّحوم.[4]

[1] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة... ، ص248.

[2] – سليم حاج سعد ، المرجع نفسه ، ص249.

[3] – ابن الخطيب ، الإحاطة... ، ج1 ، ص120.

[4] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص276.

**ب- أسواق غرناطة :**

كانت مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر ، تزخر بالعديد من الأسواق والقيساريات ، وهي التي تمثل منطقة تجمع غير عادي لفئات عريضة من المجتمع الغرناطي ، عامته وخاصته ، قصد اقتناء الحاجيات اليومية ، فهي الوسيلة المثلى للتعريف بالمنتجات الصناعية والفلاحية والخدماتية ، فيقول "ابن خلدون" عن الأسواق: **"أعلم أن الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس فمنها الضروري ، وهي الأقوات من الحنطة والشعير وما في معناها"** ، وقد عرفت مملكة غرناطة نوعين من الأسواق التجارية ، أسواق أسبوعية وأسواق يومية دائمة ، فالأسواق الأسبوعية عادة ما تقام بالقرب من مداخل المدينة في الهواء الطلق ، وفي الغالب تشهد ازدحاما كبيرا بالعامة والباعة المتجولون القادمين من باقي النواحي الغرناطية ، وتزود الأسواق الأسبوعية سكان المدينة أو القرى المجاورة بما تحتاجه من مواد غذائية ومواد مصنعة وأثاث وغيره

وتقام أغلبها أيام الثلاثاء والخميس ، وقد تتغير أمكنتها في بعض الأحيان ومن أمثلة هذه الأسواق :[1]

- **سوق الدواب :**

والذي كان يعقد كل أسبوع خارج باب ألبيرة ، حيث كان البغل هو حيوان النقل الشائع في شرق المملكة ، فقد كانت الأندلس مشهورة بالبغال التي يصفها "ابن سعيد" بأنها فارهة ، وتروي المصادر أن السلطان "أبا الحجاج يوسف الأول" بعث بهدية إلى السلطان المغربي "أبي عنان فارس المريني" تشمل على عدد من البغال.[2]

[1] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ...، ص253.

[2] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص276.

- **سوق الخميس** : والذي كان في ربض ومالقة وقرمونة.[1]
- **سوق الثلاثاء**: في شوذر وغيرها.

إلى جانب مداخل المدن المهمة كانت القرى هي الأخرى تشهد أسواقا أسبوعية أو موسمية خاصة في المناطق التي تكون بعيدة عن المدينة فتباع بها الحبوب والماشية والعديد من البضائع الأخرى خاصة المنتجات الموسمية.

وفي المقابل كانت الأسواق الحضرية التي تتواجد عادة داخل المدن ، فتخضع للتنظيم والمراقبة من قبل السلطة الحاكمة ، وهي في الغالب أسواق يومية على مدار السنة.[2]

- **سوق العطور:**

والذي يقع بالقرب من المسجد الأعظم بغرناطة[3] ، حيث يفترشون الأرض لبيع بضائعهم مثل العنب الطبي والكحل وغيره من مواد التطيب والزينة.

العاصمة غرناطة على أسواق دائمة ومتخصصة في منتوج واحد مثل : سوق الفتيات ، كما تعد السوق الكبيرة بمدينة غرناطة أهم المرافق لاقتصادية بالمملكة فهي تشهد حركة تجارية دائم ، وذلك بحكم موقعها المتوسط بجانب الجامع الكبير والمطلّ على ريض الرملة ، ويسمى أيضا بسوق الرقيق.

إضافة إلى ربض الفخارين وربض قمارش وربض المنصور وربض المرابطين ، وربض البيازين ، وربض البيضاء ، وغيرها من المناطق.[4]

---

[1] - جميلة بحيتان الحربي ، المرجع السابق ، ص326.

[2] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ..، ص253

[3] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص275.

[4] - سليم حاج سعد ، المرجع نفسه ، ص 247.

كما تتضمن السوق الكبيرة بالعاصمة غرناطة ما كان يعرف في ذلك الوقت بالقيسارية , وهي مجموعة من المباني العامة على هيئة رواق تتفرع منه أزقة وزنقات في جوانبها حوانيت ومخازن ، ومن الأحداث التي ذكرتها كتب التاريخ ، والتي وقعت في هذه القيسارية ، ما وقع في 22 محرم سنة 883هـ/ 26 أفريل 1478م ، حينما قام السلطان الحسن (858-868هـ /1454-1464م) باستعراض جيشه الكبير عبر ممر ضيق بباب جنة العريف ، مما أدى إلى زيادة كبيرة في مياه نهر حدرة ، وانتزع الأشجار الكبيرة التي كانت تقع على ضفته ، وكانت النتيجة أن كميات كبيرة من المياه غمرت محلات كثيرة من القيسارية ، وأتلفت كمية كبيرة من البضائع المخزنة في تلك الأماكن. [1]

وكثرت القيساريات بمدن غرناطة وذلك لنظامها ومعروضاتها المتنوعة ، والجيدة وهي في العادة تختص في الأثواب والأقمشة والأحذية ، والمصنوعات الذهبية والفضية ، وغيرها فهي مقصد العامة من الناس للتسويق ، فكانت بمدينة مالقة قيسارية تشمل عددا معتبرا من الحوانيت المصطفة خلف بعضها ، فهي التي تمتد من نهاية شارع المخازن إلى ما يعرف اليوم باسم الدير وما حوله ، أما قيسارية ألمرية على الجانب الغربي للمدينة ، بالإضافة إلى الأسواق والقيساريات فهناك منشآت أخرى يمكن اعتبارها مكملة للنشاط التجاري للعامة ، حيث هام خصيصا للأغراض التجارية الخارجية والداخلية.[2]

وأقدم إشارة عن قيسارية غرناطة عبارة عن محلين بها في 10 صفر 865هـ /24 نوفمبر 1460م ، بواسطة السلطان "سعد" ( 870هـ/1465م) ، إلى "أبي الحجاج يوسف بن أبي القاسم بن السراج" بسعر سبع مائة وخمسون دينارا من الذهب.[3]

[1] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 278.

[2] – سليم حاج سعد ، عامة غرناطة ...، ص255.

[3] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه، ص 278.

**رابعا : التجارة الخارجية :**

ازدهرت حركة التجارة بين مملكة غرناطة والدول المعاصرة لها سواء أكانت إسلامية أو مسيحية ازدهارا كبيرا ، وساعد على ذلك وفرة بعض السلع والمنتجات في المملكة ، مما كان يسمح بتصديرها إلى الخارج ، وحاجة المملكة إلى بعض السلع الأخرى مما كان يضطرها إلى استيرادها ، ووفرة الموانئ الطبيعية على طول الساحل واشرحها وأملحها منظرا ويتحدثون عن غنى أهلها ، وعظم متاجرهم وأنه كان بها من الحمامات والفنادق نحو الألف ، وأنها كانت ميناء لمراكب النصارى ومجتمعا لديوانهم ، حيث كانوا يقومون بدفع الأعشار ، وكانت البضائع تصدر منها إلى مختلف بلادهم وأنها كانت باب الشرق أو مفتاح التجارة والرزق ومنها يخرج الحجاج لأداء الفريضة.[1]

كما كان ساحل مالقة محط تجارة لمراكب المسلمين والنصارى ، وساحل الجزيرة الخضراء أيسر المراسي ، وقد اشتهر أهل غرناطة بحسن معاملتهم حتى صارت تلك المدينة على حد قول بعض المؤرخين ، أكثر المدن امتيازا في العالم ، وصار أهلها موضع ثقة جميع تجار البلاد التي كانت تتعامل معهم.[2]

وقد ساعد على ازدهار التجارة الخارجية إذ كانت ملتصقة بالعالم الأوروبي ومجاورة للعالم الإسلامي ، ويبدو أن المصادر العربية لم تعد موضوع التجارة الخارجية الاهتمام المطلوب ، فاكتفى بعض الرحالة المسلمين بالإشارة إلى تصدير الفخار من مالقة [3].

والفاكهة المجففة من بلش ، لكن ما تقع عليه في بعض المصادر الأجنبية قد يسدّ ثغرة ويرضي فضول الباحث.[4]

---

[1] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص281.

[2] – المرجع نفسه ، ص282.

[3] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص126.

[4] – المرجع نفسه ، ص126.

## 1-المبادلات التجارية:

### أ- الصادرات :

تذكر المصادر أن حرير غرناطة كان يصدر إلى البلاد الأجنبية وأن حرير الفحص كان ينتشر في البلاد ويعمّ الأفق ، ويمدح "أبو الحسن الوزان" (ليون الإفريقي) الغرناطيين ويصفهم بأنهم تجار كبار للحرير.

أما الكتان فكان على كتان النيل ، ويكثر حتى يصل إلى أقصى بلاد المسلمين ، وكانت المنكب تصدر السكر ، أما تين مالقة فكان يصدر إلى مصر والشام والعراق ، وربما وصل إلى الهند والصين ، وبغداد ، حتى قيل أن ما يسفر منه المسلمون والنصارى في المراكب البحرية فأثر من أن يعبر عنه بما يحصره ، وعندما قام الرحالة المصري "عبد الباسط" بزيارة بلش عام 870هـ /1465م ، ذكر أن شحنات من اللوز والزبيب والتين المجفف كانت تجهز للتصدير إلى غالب البلاد النائية ، كذلك كانت مالقة تصدر الفخار المذهب العجيب إلى أقصى البلاد ، وفي القرن التاسع الهجري (15م) ، كانت غرناطة تصدر التبر والقطران إلى بلنسية[1] ، ومن الصادرات الغرناطية المعادن المصنعة والعطور والحلي والزعفران والرخام[2] ، واختصت أيضا بعمل صنائع الجلد كالأغشية والحزم والمدورات ، وبضائع الحديد : كالسكين والمقص ونحوهما .

### ب- الواردات :

وكانت المملكة تستورد ما ينقصها من المنتجات المختلفة والمواد الغذائية فكانت تستورد التوابل من المشرق ، والعطور والأخشاب الثمينة من الهند ، والمنتجات الطبية والحرير من الصين ، والعبيد السود والذهب والعاج من أواسط القارة الإفريقية ، والجواري

[1] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 282-283.

[2] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص 127.

والكهرمان والجلود ، والقصدير من أوروبا ، والملح من قادس ، والأسلحة والخيل والأرز من بلنسية ، والقمح من وهران وهنين وتنس ، حيث كانت تفرغ شحناته في ألمرية بواسطة الجنوبيين ، والبغال من أراجون ، كذلك كانت مملكة غرناطة تستورد الزيت ، إذ أنّ إنتاج المملكة منه كان غير كافٍ[1] .

كذلك كانت مملكة غرناطة تستورد الورق من قشتالة ، والملابس الرقيقة والكتان والعزل من جنوة ، والخوخ من انجلترا على يد التجار الجنويين ، وكان لوز الخوخ بريستول BRISTOL الأزرق يجد سوقا رائجة في غرناطة[2] .

إضافة إلى الأفاوية والبهارات كالفلفل والجوز والقرفة والبخور والأصباغ من الشرق ، والرصاص والنحاس والقطن من آراغون والسمن والجلود وقطعان البقر والغنم من إفريقيا[3]، والمسك والكافور والعود والعنبر والزعفران التي كانت تستورده من الهند.[4]

وكذلك كانت تستورد الورق والملابس الرقيقة والكتان والعزل من جنوة والخوخ من انجلترا على يد التجار الجنويين.[5]

**2-<u>الضرائب :</u>**

كانت الضرائب في مملكة غرناطة معظمها مغالي فيها أي غير شرعية بمعنى لم تذكر في القرآن الكريم ، ولم تردفي السنة ولكن الحقيقة فرضتها فبدون مال لا يكون هناك جيش ، أو تنظيمات سياسية وإدارية أو مقدرة لأداء الجزية لقشتالة ، ومن هذا المنطلق كان سلاطين بني نصر يستطيعون إقناع الفقهاء لوضع الفتاوى التي تحلل

[1] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 283.

[2] – المرجع نفسه ، ص283.

[3] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص 127.

[4] – المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص199.

[5] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 284.

جباية هذه الضرائب غير الشرعية ، وكانت الضرائب في المملكة تتمثل في الزكاة الشرعية على المسلمين ، ومقدارها العشر على ممتلكاتهم من قطعان الماشية والأغنام ، ومن غلال وبضائع ، وقد وردت هذه الزكاة في المطار الإسبانية باسم ACAQUE وكانت تتغير بحسب الإقليم ، ونوع الممتلكات المفروضة عليها ، فعلى الماشية كانت من عشرة إلى أحد عشر دينارا ، ماعدا إذا كانت ثورا يحرث[1] ، فكان يدفع عليه أربعة فقط ، كذلك كان يدفع رأس من الماشية لكل أربعين ، إذا كان القطيع يتجاوز مائة رأس ، وكانت رؤوس الأغنام تحصى مرة كل عام ، ويدفع على الرأس ضريبة تتراوح بين أقل من دينار إلى دينارين.[2]

وكانت هناك ضريبة على الأراضي الزراعية ، وكان يتولى الأشراف على هذه الضريبة ديوان الخرص ، الذي يختص بحصر الأملاك وتقدير الضرائب عليها.[3]

وكانت قيمة هذه الضريبة تختلف تبعا للكيفية التي تروى بها الأرض وكان أساسها يحدد بناءا على قرار مقررين يزورون الأهراء أو المطامير أو يقدرون المحصول المنتظر أثناء الزرع أو بعد الحصاد ، وكان على كل مرجع عملي من الأراضي المزروعة بالكروم ضريبة مقدارها العشر ترتفع حتى ثلاثين مرابطيا ، وكانت هذه الضريبة مرتفعة على وجه الخصوص في إقليم مالقة الذي كان يشتهر بأنواع الفاكهة لاسيما التين والعنب ومن الموارد أيضا ما كانت تحصله الدولة على السفن الصادرة و الواردة إلى موانئ المملكة ، وكانت نسبتها العشر ، وضريبة الخمس على الغنائم الحربية ، التي كانت تحصل من العدو من أسرى وسبايا و أموال[4] ، ومع الحروب المتواصلة مع الإسبان جعلت الضرائب

[1] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 266.

[2] – المرجع نفسه ، ص 267.

[3] – ابن الخطيب ، الإحاطة ...، ج1 ، ص133.

[4] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص 276.

تثقل كاهل الناس وترهق التجار فيصاب الاقتصاد بهزات تعيق ازدهاره[1] ، وكانت الضرائب على استيراد الزيت تدفع بواقع 16 % لحماية الإنتاج المحلي ، وكانت ضريبة (El magram) من اللمة العربية المغرم تفرض على الحركة التجارية بواقع عشر بالمائة ، إضافة إلى ضريبة تسمى tigual التي كانت تفرض على صائد الأسماك على السواحل الغرناطية.[2]

[1] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص128.

[2] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص267.

## 3-موانئ مملكة بني الأحمر:

لقد لعبت الموانئ البحرية دورا هاما في ربط العلاقات الاقتصادية وازدهارها ، وساهمت في تسهيل عملية التنقل وتنشيط حرجة التبادل التجاري ، ولذلك ما توفرت عليه هذه المراكز من منتوجات زراعية وصناعية وثروات بحرية ، ومرافق ضرورية للتجار الوافدين ومن بين أهم الموانئ التجارية :

### أ- ألمرية :

بنيت على يد الخليفة الأموي "عبد الرحمان الناصر لدين الله" عام 344هـ /1955م[1] ، تقع في جنوب شرق الأندلس بين مدينة مالقة ومرسية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بها سور على ضفة البحر بناه أمير المؤمنين "عبد الرحمان"[2] ، وقد حدد الرحالة حسب قول القلقشندي طولها بأربعة عشرة درجة والعرض بخمسة وثلاثون درجة واثنان وأربعون دقيقة[3] ، لها أبواب عدّة ، والمدينة كبيرة كثيرة الخيرات وقد تغنّى بها الشعراء:

**" قالوا المرية صفها فقلت نط وشيح**

**وقيل فيها معاش فقلت إن هب ريح"**

وفيها ألف فندق إلا ثلاثين فندقا[4] ، ولا يعتبر هذا العدد مبالغا فيه إذا ما علمنا أن ألمرية تعتبر من أهم الموانئ التجارية التي تقصدها السفن التجارية من الشرق والغرب ، كما أنها من أهم المدن المصدرة للحرير والصناعات النسيجية ، فكان لابد من التجار الغرباء

---

[1] – عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، دار الجيل ، بيروت ، ص183.

[2] – ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ...،ج1 ،ص 193 ، الحميري ، صفة جزيرة ...، ص 183.

[3] – القلقشندي ، الصبح الأعشى ، ج5 ، ص201.

[4] – الحميري ، صفة جزيرة ... ، ص184.

من فنادق تؤوبهم[1] ، واعتبرت مرسي الأندلس ذلك أن مرفأها اعتبر من أولى المراسي في البلاد الأندلسية وأشهرها وأعمرها ، وكانت تقصده مراكب التجار من الإسكندرية وبلاد المشرق ، وقد أضحت بفضل مرفأها تتمتع بمكانة عالية وتنافس مدينة غرناطة وقد لقبوها بالمراية almereya وتعني المرأة ، ولم يكن من في بلاد الأندلس من أكثر مالا من أهلها ولا أعظم تجارها وذخائرها ، كان بها من طرز الحرير ثمان مائة طراز يعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون ، والأصبهاني والجرجاني ، والستور المكللة والثياب المعينة والعتابى والفخار ، وصنوف أنواع الحرير وكانت فيما تقدم يصنع بها آلات النحاس والحديد وما لا يعاد ، وكان بها من فواكه واديها الكثير الرخيص[2] .

**ب- <u>ميناء مالقة:</u>**

بفتح الميم وألف وكسر اللام وفتح القاف وهاء في الآخر، وهي مدينة من جنوب الأندلس[3] تطل على شاطئ البحر[4] ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، قال "ابن سعيد" أنها حيث الطول عشر درج وثلاثون دقيقة والعرض ثمان وثلاثون درجة وأربع وخمسون دقيقة[5] ، لها خمسة أبواب بابان منها إلى البحر وباب شرق يعرف بباب الوادي وباب جوفي يعرف بباب الخوخة ، وبها مبان فاخمة ، وحمامات حسنة ، وأسواق جامعة كثيرة في الربض والمدينة ، اشتهرت مدينة مالقة بكثرة الفواكه والخيرات من بينها التين ، وهو أحسن التين طيبا وعذوبة ، وكان يصدر إلى مصدر والشام والعراق ، وربما وصل إلى الهند[6] ، وهي مختصة بعمل صنائع الجلد كالأغشية والخرم والمدورات

[1] – بعلى زوبير ، المرجع السابق ، ص199-200.

[2] – الحميري ، صفة جزيرة ... ، ص184.

[3] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص218.

[4] – الحميري ، صفة جزيرة ... ، ص177.

[5] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 219

[6] – الحميري ، صفة جزيرة ... ، ص 178.

وبضائع الحديد : كالسكين والمقص ونحوها ، وبها الفخار المذهب الذي لا يوجد مثله في بلد.

قال "ابن السديد" وبها سوق ممتد لعمل الخوص من الأطباق وما في معناها: ولها عدة حصون في أعمالها يوجد الحرير الكثير ، بالإضافة إلى فاكهة اللوز الطيبة ، والزبيب الخصيب جدا ولا ننسى الرمان الياقوتي.[1]

**ج- ميناء المنكب:**

المنكب بالضمّ ثم الفتح وتشديد الكاف وفتحها وباء موحدة من نكب الشيء فهو منكب كأنك تعطيه منكبك[2] ، وهي مدينة على القرب من شلوبين دون ألمرية[3] ، تقع جنوب شرق الأندلس على مقاطعة غرناطة ، حيث بين المنكب وغرناطة أربعون ميلا ، اشتهرت بالصيد البحري ، وذلك لكثرة مصائد السمك فيها ، ولها منار يستعمل لمراقبة السفن وتحريك رحى صغيرة[4] ، وبها دار صناعة السفن ، وبها قصب السكر ، ومنها يحمل السكر غلى البلاد وبها الموز ، ولا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية ، هنالك إلا بها إلا ما لا يعتبر ، وبها زبيب مشهور الاسم [5]، وقد كان لميناء المنكب دور في تنشيط الحركة التجارية وربط بلاد الأندلس بغيرها .

[1] – القلقشندي ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص218.

[2] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص216.

[3] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 218.

[4] – الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، 1466هـ/2002م، مج 1 ، ص564.

[5] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 218.

وكل هذه الموانئ وغيرها كان لها الدور الكبير في ربط دولة بني الأحمر وعاصمتها غرناطة تجاريا بمختلف الموانئ الأخرى.[1]

**4- العلاقات التجارية الخارجية:**

**أ- مع قشتالة وآراغون :**

تقدمت حركة التبادل التجاري بين مملكتي غرناطة وآراغون تقدما كبيرا ، وقد احتفظت لنا المصادر بنصوص الكثير من هذه المعاهدات التي عقدت بينهما طول العهد الغرناطي ، مثال ذلك ما ورد في معاهدة الصلح والسلام ، التي عقدت بين محمد الثاني سلطان غرناطة ، وخايمي الثاني ملك آراغون في 11 رجب عام 695هـ /15 مايو 1296م ، إذ اتفق الطرفان على السماح بدخول التجار والرعاياين أراضي المملكتين للبيع والشراء وسوق كل شيء وحمله دون اعتراض عليهم في أجسامهم ، ولا في أموالهم ولا في تجاراتهم ، وأن لا تسمح غرناطة لتجار آراغون بإقامة فنادق لهم على أراضيها ، و أن يكون لهم قنصل في كل موضع ديوان ويمشي لهم عوائدهم كلها ولا يحدث شيء خلاف.[2]

كما استقر عدد كبيرا من التجار القطلانيين في مملكة غرناطة منذ بداية القرن الثامن الهجري (14م ، وخاصة في ألمرية ، والتي تحدثنا الوثائق عن وجود قنصل قطلاني بها في عام 727هـ/1326م ، وآخر في مالقة عام 728هـ/1327م.

وفي معاهدة السلام التي عقدت بين السلطان "محمد الخامس" وسلطان المغرب "أبي عنان فارس" وملك آراغون بدور الرابع في 8رجب عام 867هـ/ 10مارس 1367م اتفق جميع الأطراف على لانتقال للتجار القطلانيين في كل الأراضي النصرية والمرينية

[1] - بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر – دراسة تاريخية وثقافية ( 635-897هـ /1238-1492م) ، إشراف : عبدلي لخضر ، درجة الدكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، 1433-1434هـ / 2012-2013 م ، ص 247-248.

[2] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص286.

مع منحهم امتياز لممارسة نشاطهم الاقتصادي ، في تلك البلاد نظير أداء الضريبة المعتادة.[1]

ولم يحل سوء العلاقات بين غرناطة وقشتالة والنزاع بينهما دون قيام نشاط تجاري بينهما ، ففي معاهدة عقدت بين "أبي الحجاج يوسف بن المول" و "خوان الثاني" ملك قشتالة بينهما في حصن برغالش يوم 7 محرم 835هـ / 16 سبتمبر 1431م ، اتفق الطرفان أن تصدر قشتالة إلى غرناطة كل عام ولمدة 3 سنوات سبعة آلاف وأس من الضأن ومائة بقرة.

وكانت التجارة بين المملكتين تنشط وقت الهدنة بينهما ، فيذكر الرحالة المصري "عبد الباسط" ذلك قائلا: "وكنت قد عزمت على التوجه لرؤية قرطبة لقربها من غرناطة لاسيما والصلح بين المسلمين والكفار (قشالة) من أهل تلك الديار باقٍ ، وكانت تجار طائفتي الإسلام والكفار كل يتردد إل بلاد الآخرين.

وكانت غرناطة تصدر إلى قشتالة المصنوعات الدقيقة مثل : إبر الخياطة وخيوط الغزل ، وسكاكين المائدة ، والأجراس الصغيرة وأغطية الأصابع "الكستبانات" dadales.[2]

[1] - أحمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص287.

[2] – المرجع نفسه ، ص287.

**ب- مع المدن الإيطالية:**

تتحدث إحدى الوثائق عن المعاهدة التجارية التي عقدت في سنة 678هـ/1279م بين سفير جنوى في غرناطة والسلطان محمد الثاني ، يتعهد بموجبها السلطان بحماية الجنوبيين وإعطائهم حقوق بناء كنيسة خاصة بهم ، وفندق وحمام والسماح لهم بممارسة الصيد ، كما تورد المعاهدة لائحة بالسلع التي يستطيعون المتاجرة بها ، مقابل ذلك تعهد الجنوبيون بأن يقدموا للسلطان النصري ، إذا دعت الحاجة سفنا لمعاونته ضدّ أعدائه.[1]

هذا وقد حددت الرسوم التي كان يجب على الجنوبيين أدائها لمملكة غرناطة في نهاية القرن الثامن الهجري (14م) ، في كتيب صغير حرره عامل من عمال patini de prato يفهم منه أي الجنوبيين ، كانوا يدفعون رسما قدره ستة ونصف بالمئة ، وكان التجار الإيطاليين يقدرون حرير غرناطة الذي كان يسمى في الوثائق الإيطالية "الإسباني أو المالقي أو الألميري أو الموريسكي" ، والذي كان يصدر من مالقة والمرية إلى بلنسة وقادس والقنت ثم يعاد توزيعه.[2]

وكان حرير غرناطة يباع بواسطة البلنسيين عام 805هـ/1402م ، لتجار فلورنسا الذين كانوا يعيدون توزيعه في مناطق آخرى.

وعندما زار الرحالة الألماني "خيرونيمو مونزر" غرناطة في أواخر القرن الخامس عشر ذكر أنه شاهد فندقا للجنوبيين كان يقع في مواجهة مسجد المدينة.[3]

---

[1] – يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق ، ص127.

[2] – أحمد محمد الطوخي ، المرجع نفسه ، ص 288-289.

[3] – المرجع نفسه ، ص289.

# خـــاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج المهمة:

- تطور الزراعة في الأندلس عامة وغرناطة خاصة و ذلك بمساهمة العديد من المقومات كالموقع ، والمناخ والتربة والأمطار التي ساعدت على وفرة الإنتاج الزراعي.
- عرفت الأندلس في عصر بني الأحمر تنوع المحاصيل الزراعية، ووفرة الإنتاج جودة نوعية.
- تعتبر الصناعة في مملكة غرناطة من القطاعات المهمة التي أسهمت في رقي الاقتصاد الغرناطي ، وذلك راجع إلى توفر المادة الخام التي ساعدت على قيام العديد من الصناعات.
- إتقان هؤلاء الصناع والحرفيين لصناعتهم ، وإرشاد وتوجيه ملوك بني نصر.
- اهتمام ملوك بني نصر بالصناع والحرفيين عن طريق المحتسب الذي يسعى لحسن السير والحد من الغش والتزييف.

# الملاحق

## الملحق 1:

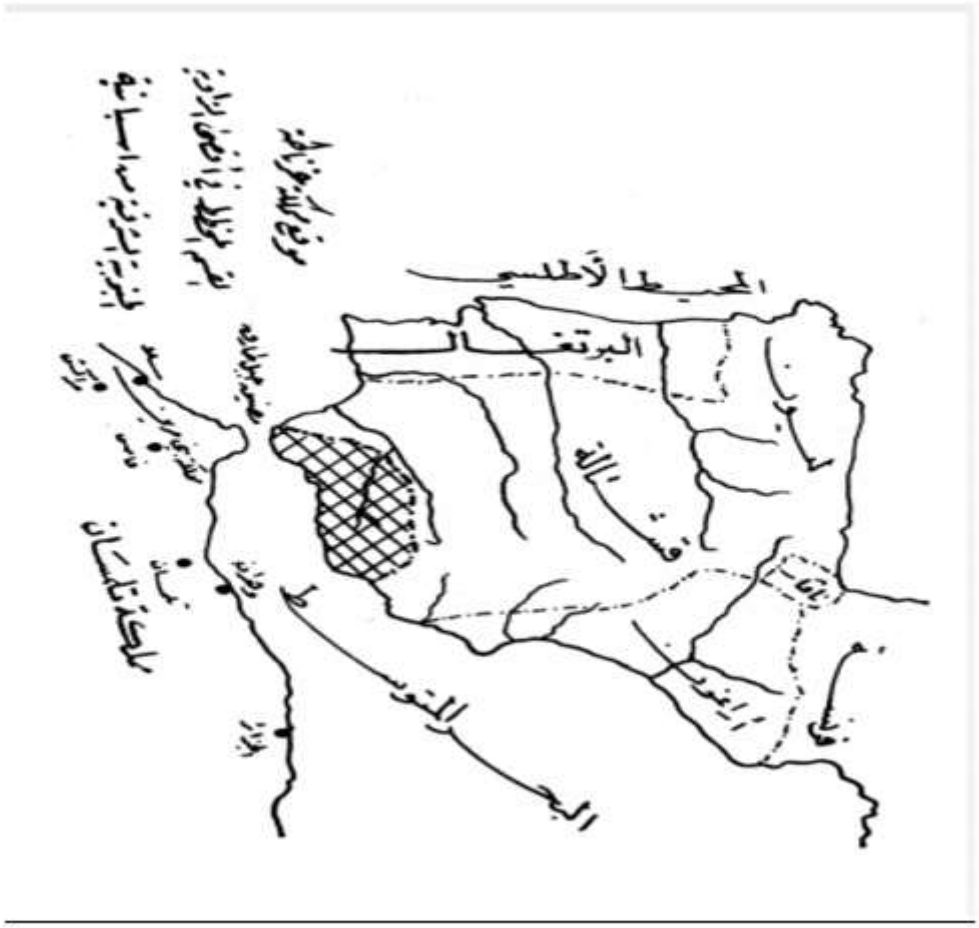


**خريطة مملكة غرناطة[1]**

[1] –. شوقي ابو خليل ، المرجع السابق ، ص43

## الملحق 2:

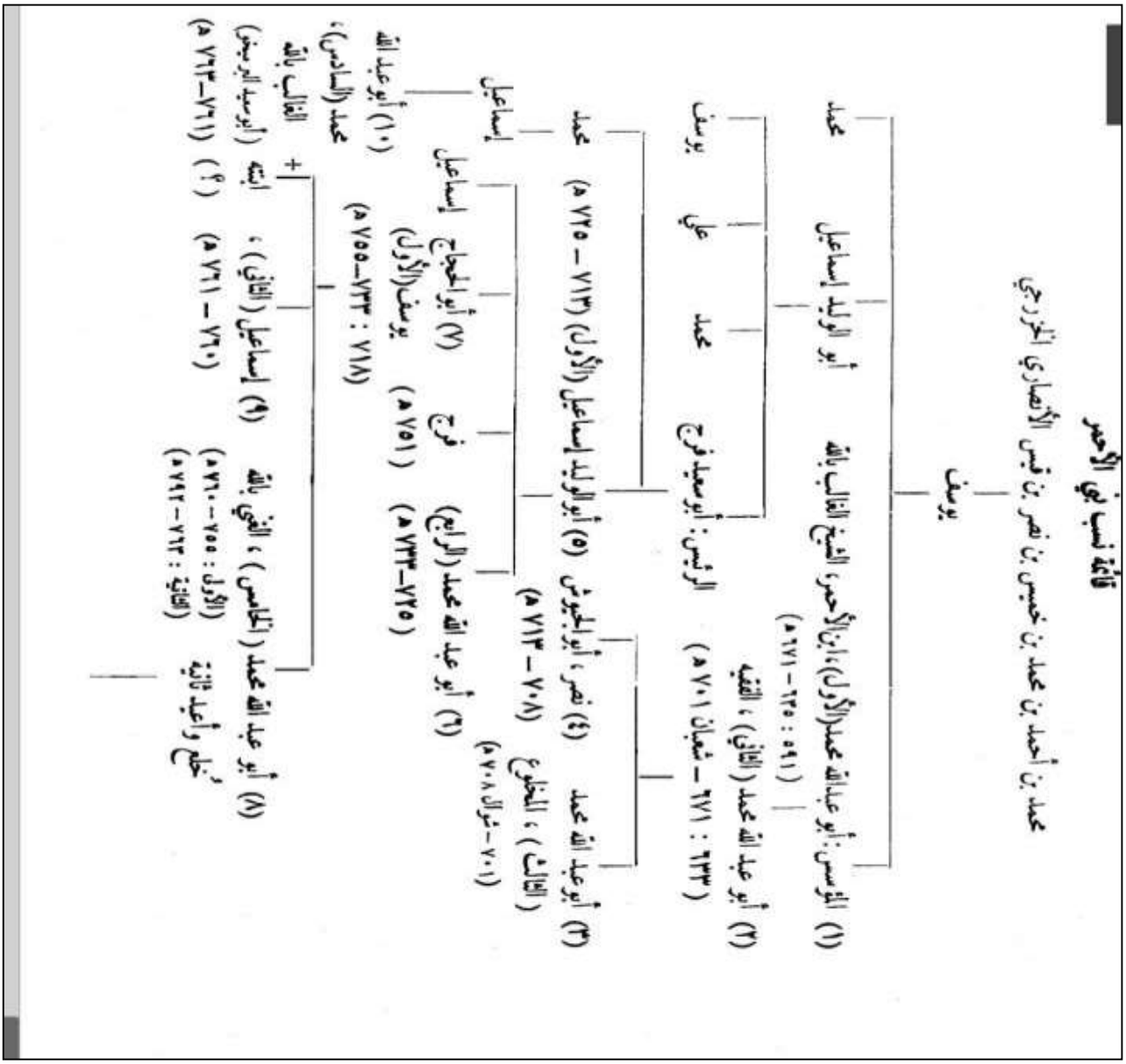


**قائمة نسب بني الأحمر[1]**

[1] – عبد الرحمن علي الحجّي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى السقوط ( 92–897 هـ/ 711–1492م ) ، ط2 ، دار القلم ، بيروت ، 1402هـ /1981م ، ص 566.

**الملحق 3:**

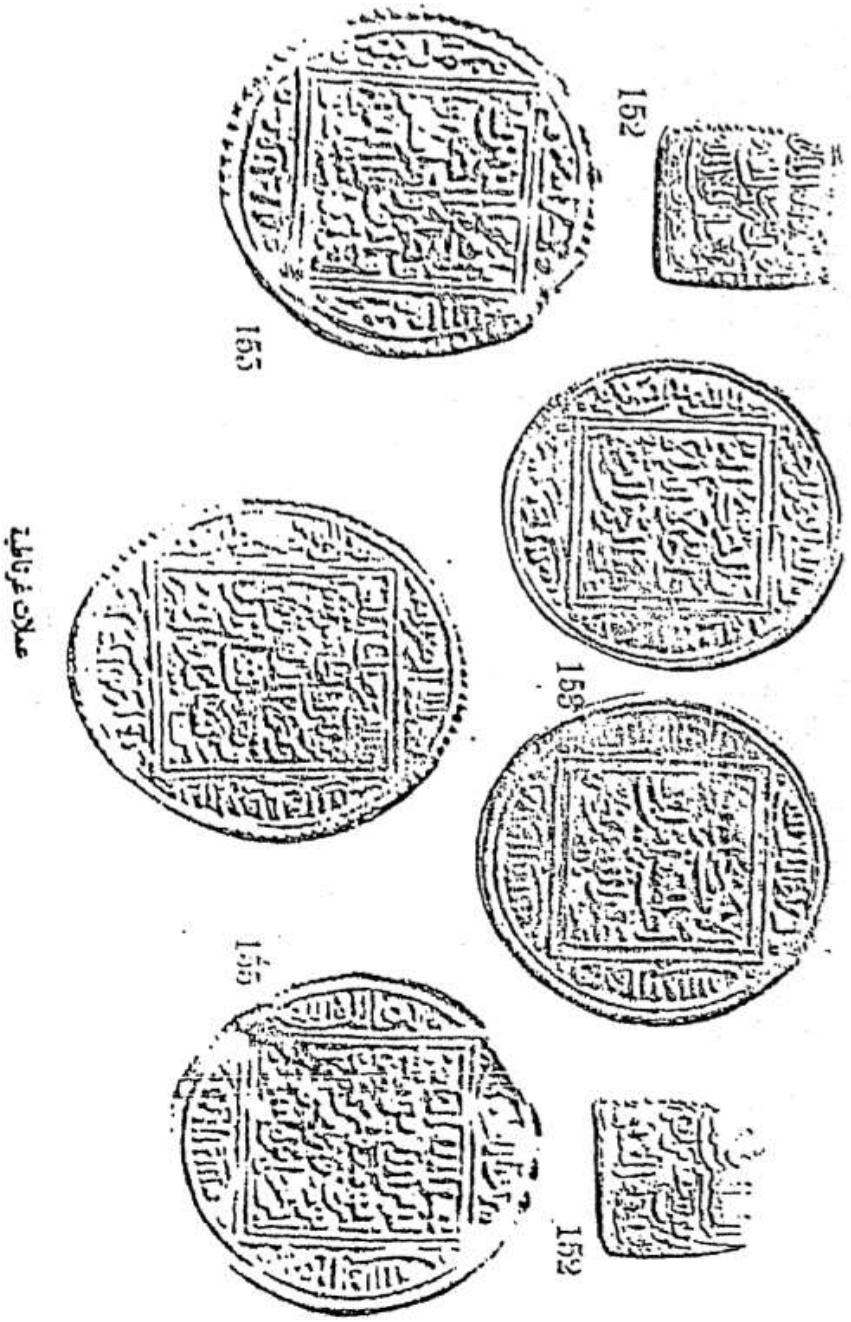


**عملات غرناطة[1]**

[1] – احمد محمد الطوخي ، المرجع السابق ، ص444

# قائمة المصادر والمراجع

**اولا : القرآن الكريم**

**ثانيا : المصادر:**

1. ابن الخطيب ، لسان الدين السليماني (ت 776هـ/1375م) ، رقم الحلل في نظام الدول ، المطبعة العمومية ، تونس ، 1316هـ.

– الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج1 ، ج2.

– أعمال الأعلام في زمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح: ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956م.

– رحلات في المغرب والأندلس 1347م/1362هـ ، تح: أحمد مختار العبادي ، دار السويد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2007م.

– كناسة الدكان ، تح: محمد كامل شبانة ، دار الكتاب العربي.

– اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، منشورات دار الآفاق ، بيروت . 1347.

– معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، تح: محمد كمال شانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1423هـ/2006م.

2. ابن الأكفاني ، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت749هـ/1348م) ، إرشاد المقاصد إلى سند المقاصد في أنواع العلوم ، تح: عبد المنعم محمد عمر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.س).

3. ابن الحجاج الأشبيلي ، أحمد بن محمد ، المقنع في الفلاحة ، تح: صلاح جرار و جاسر أبو صفية ، تدقيق: عبد العزيز الدوري ، منشورات اللغة العربية ، الأردن ، 1986م.

4. ابن الحشاء ، أحمد بن محمد ، مقيد العلوم ومبيد الهموم ، تح: جورج س كولان وآخرون ، رباط الفتح ، الرباط ، 1941م ، ج11.
5. ابن العوام الأشبيلي ، أبو زكرياء يحي بن محمد أحمد (ت570هـ/1184م) ، الفلاحة الأندلسية ، تح: أنوار أبو سليم وآخرون ، مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ، ( 1433هـ/2012م ) ، ج1 ، ج2.
6. ابن بصال ، محمد بن إبراهيم (ت449هـ) ، كتاب الفلاحة ، ترجمة: خوسي مارية بيكروس ومحمد غريمان ، معهد مولاي الحسن ، تطوان ، 1955م.
7. ابن حوقل ، أبو القاسم محمد (ت 367هـ/977م) ، صورة الأرض / دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996م.
8. ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخضرمي (ت808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دار الفكر ، بيروت ، 1421هـ ،ج4،ج7.
9. ابن دريد الأزدي ، أبي بكر محمد الحسن (ت 312هـ) ، جمهرة اللغة ، مكتبة المثن ، بغداد ، 1345هـ ، ج2.
10. ابن رحال ، أبي الحسن علي ، كشف القناع عن تضمين الصناع ، تح: محمد أبو الأجفان ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1986م.
11. ابن رشد ، أبو الوليد أحمد (ت 520هـ/1126م) ، فتاوى ابن رشد ، تح: المختار بن الطاهر التليلي ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1407هـ.
12. ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، تح: شوقي ضيف ، ط2 ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1383 ، ج1.
13. ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت713هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح: محمد إبراهيم الكتاني ، ط2 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985م.

14. ابن وحشية ، أبو بكر أحمد بن علي قيس الكسداني ، الفلاحة البنطية ، تح: توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات ، دمشق ، ج1.

15. أبي زرع الفاسي (ت726هـ/ 1325م) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972.

16. الإدريسي ، ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، بمطبع بريل ليدن ، (د.ب) ، 1763م.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1466هـ/ 2002م ، مج1.

17. البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الحرث والمزارعة ، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ، ط10 ، دار بن كثير للنشر والطباعة ، دمشق ، بيروت ، 2002م ، رقم الحديث 2320.

18. بطاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى ، (ت961هـ/ 1560م) ، مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1405هـ/1985م ، ج1.

19. البغدادي ، لصفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح: علي محمد بجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، 1412هـ/ 1992م ، ج2.

20. الجاحظ ، أبو عثمان بن عمر (ت255هـ/ 868م) ، رسائل الجاحظ ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة لسان العرب ، مصر ، (د.س) ، ج3.

21. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن الله المنعم (ت717هـ/1413م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975-1984م .

- صفة جزيرة الأندلس ، تعليق يبقى بروفنسال ، دار الجيل ، بيروت ، (د.س).

22. الرشاطي ، أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي (ت546) ، اقتباس الأنوار والتماس الأزهار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1460هـ/ 1999م) .

الرشاطي أبو محمد (ت549) ، وابن الخراط الأشبيلي (ت686هـ) ، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ، تح: ايميليو مولين وخاثينتو بوسك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، 1990.

23. الزهري ، أبو عبد الله بن محمد بن بكر (ت655هـ/1160م) ، كتاب الجغرافيا ، تح: محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، (د.س).

24. السقطي المالقي ، أبي عبد الله محمد بن أبي محمد ، في آداب الحسبة ، (د.ط) ، (د.ب) ، (د.س).

25. شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت 727هـ) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 2000م.

26. صاحب الصلاة ، عبد المالك (ت نهاية القرن 6هـ) ، المن بالامامة لتاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين ، تح: عبد الهادي التازي ، ط2 -3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1964-1979-1987م.

27. العمري ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحي (ت749هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010م ، ج1 ، ج2.

28. القزويني ، زكرياء بن محمد بن محمود ت(628هـ/1230م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، (د.س).

29. القلقشندي ، أبي العباس أحمد (ت 821هـ/1418م) ، صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1333هـ/1412م ، ج1 ، ج5.

30. المراكشي ، عبد الله المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تعليق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الإستقامة، القاهرة ، (د.س) .

31. الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1964م ، 1965م.

32. المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/ 1632م) ، نفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د.س) ، ج1.

33. الموصلي موسى بن حسن ، البرد الموشى في صناعة الأش ، تح: عفاف سيد صبرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1410هـ/ 1990م.

34. مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، تعليق ألفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002م.

35. النابلسي ، عبد الغني ، علم الملاحة في علم الفلاحة ، تح: يحي مراد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، (د.س).

36. الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحي (ت914) ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، (د.س) ، ج11.

37. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397هـ/1977م ، ج1 ، ج3.

**ثانيا: المراجع**

1- ابن سلمون الكتابي ، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1423هـ/ 2011م.

2- أحمد محمد الطوخي ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تح: مختار العبادي ، د.ط ، مؤسسة شباب ، الجامعة ، الإسكندرية ، 1417م

3- أحمد مختار العبادي ، صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1420هـ.

4- أورسيوس ، تاريخ العالم ، تح: عبد الرحمان بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1982م.

5- بكر بن ابراهيم الإثنيلي ، كتاب التسيير في صناعة التفسير ، صحيفة للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد 7 و8 ، 1959- 1960م.

6- جواد علي ، المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، جامعة بغداد ، بغداد ، 19 ،ج7.

7- الدوري ، أوراق في التاريخ والحضارة ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1428هـ/2007م ، ج2.

8- زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، مكتبة العرب ، القاهرة ، 1948م.

9-سامية مصطفى محمد سعد ، الحياة الإقتصادية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002م

10- سلمى الخضراء الجيوسي الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998م ، ج1.

11- شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، د.ط ، منشورات دار الثقافة ، دمشق ، 1410هـ.

12- شكيب أرسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، هنداوي التعليم والثقافة ، القاهرة ، 1433هـ ، ج3.

13- شوقي أبو الخليل ، مصرع غرناطة أبو عبد الله الصغير ملوك بني الأحمر ، ط2 ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 1418هـ/ 1998م.

14- الشيخلي صباح إبراهيم سعيد ، الأصناف والمهن في العصر العباسي (نشأتها وتطورها) ، شركة بيت الوراق للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010م.

15- عبد الحكيم الذنون ، آفاق غرناطة ، دار المعرفة ، دمشق ، 1408.

16- عبد الرحمان علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى السقوط ، (92-897هـ/711-1492م) ، دار القلم ، بيروت ، 1402هـ /1981م ،ط2.

17- عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة الحرية الإسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 1984م.

18- عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969م.

19- عز الدين أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 ، دار الشروق ، بيروت ، 1407هـ/1983م.

20- عز الدين فرّاج ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1423هـ/ 2002م.

21- علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات الطبيعية ، مصر ، د.س.

22- ليفي بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة في آداب الأندلس وتاريخها ، تح: عبد الهادي شعيرة ، د.ط ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1947-1948م.

23- محمد الغساني ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002م.

24- محمد بشير حسن راضي العامري ، تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1435هـ/2019م.

25- محمد ياسين الحموي ، تاريخ الأسطول العربي ، مطبعة الترقى ، دمشق ، 1364هـ/1945م.

26-يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، دراسة حضارية ، دار الجيل ، بيروت ، 1413هـ.

**ثالثا : المعاجم والقواميس:**

1-ابن دريد الأزدي ، أبي بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1345م ، ج2.

2- ابن منظور أبو الفضل محمد مكرم بن علي (ت711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.س) ، مج 11/8/4/1.

3- أبو هلال العسكري ، معجم الفرق اللغوية ، تح: محمد إبراهيم سليم ، العلم والثقافة ، القاهرة ، د.س.

4-أحمد فارس أفندي ، الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب ، د.ط ، قسنطينة ، 1299م.

5-الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح: عبد الله دروديش ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د.س) ، ج5.

6-التهانوي ، محمد علي بن محمد (ت 1158هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971م ، ج1.

7-الزبيدي ، محمد مرتضى حسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبد الفاتح الحلو ، مطبعة الحكومة ، الكويت ، 1986م ، ج23.

8- الشرباطي أحمد ، المعجم الإقتصادي الإسلامي ، دار الجبل ، د.ب ، 1981.

9-الفراهيدي ، العين ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م.

10- القاسمي محمد سعيد وآخرون ، قاموس الصناعات الشامية ، حق: ظافر القاسمي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، د.ب ، 1988.

11- المعجم الوجيز ، مؤسسة عبد الحفيظ ، البساط لتجلية وتصنيع الكتاب ، بيروت.

12- نزيه حماد ، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء ، دار البشير ، جدة ، 1469هـ.

**رابعا : الرسائل الجامعية :**

1- بلعلى زبير ، الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة (629-897هـ/1232-1492م) ، من خلال كتب النوازل والوثائق ، إشراف باقة رشيد ، درجة الدكتوراه ، جامعة باتنة 1 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، 1439-1440هـ/2018-2019م.

2- بوحسون عبد القادر ، الأندلس في عهد بني الأحمر ، دراسة تاريخية وثقافية (635-897هـ/1238-1492م) ، إشراف : عبدلي لخضر ، درجة الدكتوراه ، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، 1433-1434هـ/2012-2013م

3- جهاد غالب مصطفى الزغول ، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، المشرف: محمد عبده حتماله ، درجة الماجستير ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، 1994م.

4- خديجة بورملة ، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر الأبيض المتوسط من القرن 6 إلى القرن 9 الهجري 12-15م ، المشرف : عبد القادر بوباية ، درجة دكتوراه ، جامعة أحمد بن بلة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، 1438-1439هـ/2017-2018م.

5- سليم حاج سعد ، عامة غرناطة في عصر بني الأحمر ، إشراف : عبد العزيز الفيلاني ، درجة الدكتوراه ، جامعة قسنطينة 2 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2015-2016م.

6- شنينة حسين ، الحسبة والمحتسب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط مدينة غرناطة ، إشراف : بيشي محمد عبد الحليم ، نيل درجة الماجستير في العلوم

الإسلامية ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية .

7- محمد بن ساعو ، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7-10هـ/13-15م ، المشرف مسعود مزهودي ، درجة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 1434-1435هـ/2013-2014م.

8- محمود عاشور عبيد الحسناوي ، قشتالة دراسة في أحوالها الداخلية وعلاقتها بدويلات النصرانية في إسبانيا لمنتصف القرن الرابع الهجري ، العاشر الهجري ، 884-1479م ، المشرف حسين الجبار محيشل العلياوي ، درجة الدكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 1438م.

**خامسا : المجلات:**

1- إسراء محمد أحمد معوض ، الزراعة في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر (798-635هـ/1232-1492م) ، د.م ، عين شمس ، العدد 18 ، 2017م.

2- أمحمد يوشريط ، الزراعة بالأندلس من خلال كتاب نفح الطيب ، مجلة عصور الجيدة ، العدد 1 ، مجلد 11 ، معسكر ، 1442هـ/2021م.

3- بكارة حنان ، واقع الزراعة بغرناطة فترة الكوارث الطبيعية (626-897هـ/1232-1492م) ، مجلة الجزائر للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ، المجلد 7 ، العدد1 ، جوان ، 2021.

4- بكر بن إبراهيم الاشبيلي ، كتاب التسيير في صناعة التفسير، صحيفة الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلدات 7-8 ، 1959-1960م.

5- جمال محرز ، فضل مصر على صناعة السجاد في إسبانيا ، المجلة العدد 11 ، 1957م.

6- جميلة بختين الحربي ، الأيدي العاملة في غرناطة بني الأحمر ودورهم في الارتقاء بالحرف والصناعات ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، عدد الثالث والأربعون.

7- حسين الشقيرات ، مدينة سرفسطة من الفتح إلى السقوط ، 95هـ-714م/ 51هـ-1118م ، مجلة العربية للعلوم والنشر الأبحاث ، العدد 2 ، المجلد 2 ، يونيو 1439م.

8- رعد غالب ، ضوابط التجارة في الشريعة الإسلامية ، مجلة الفتح ، العدد 23.

9- سليم حاج سعد ، الإنتاج الفلاحي ومقوماته في الأندلس في عصر بني الأحمر ، مجلة قيس لدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مجلة 6 ، عدد 1 ، الوادي ، 2022.

10- طاهر خير الدين الشويري ، الحرفة وتوابعها ، مجلة المقتطف ، العدد 1 ، 1904م.

11- عبد الكريم خيطان حسن ، أهم العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية في مدينة غرناطة (92-483هـ) ، مداد الأدب ، العدد 17 ، 2019.

12- عمر بلبشير ، مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي ، من خلال النصوص التوازنية والجغرافية ، مجلة البحوث الاجتماعية والتاريخية ، جامعة معسكر ، عدد الرابع ، 2013م.

13- لطفي عبد البديع ، نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدتها بعد الأربع مائة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، عدد الأول ، 1374هـ/1955م.

14- مرزوق تبة وعبد الغني حروز ، الحرف والصناعات نشأتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد1 ، 2019م.

15- نافذ سويد ، الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية ، التراث العربي ، عدد 76 ، 1999م.

16- هيفاء سليمان الإمام ، نماذج حضارية في علم الزراعة والري في الأندلس ، مجلة وميض الفكر ، العدد صفر ، د.م ، د.م.ن ، 2018م.

# فهـــرس

# المحتويـــات

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج المهمة:

- تطور الزراعة في الأندلس عامة وغرناطة خاصة و ذلك بمساهمة العديد من المقومات كالموقع ، والمناخ والتربة والأمطار التي ساعدت على وفرة الإنتاج الزراعي.
- عرفت الأندلس في عصر بني الأحمر تنوع المحاصيل الزراعية، ووفرة الإنتاج جودة نوعية.
- تعتبر الصناعة في مملكة غرناطة من القطاعات المهمة التي أسهمت في رقي الاقتصاد الغرناطي ، وذلك راجع إلى توفر المادة الخام التي ساعدت على قيام العديد من الصناعات.
- إتقان هؤلاء الصناع والحرفيين لصناعتهم ، وإرشاد وتوجيه ملوك بني نصر.
- اهتمام ملوك بني نصر بالصناع والحرفيين عن طريق المحتسب الذي يسعى لحسن السير والحد من الغش والتزييف.